شخصيات من الحرمين الشريفين (٣٦)

الأنصاريّان: ابنا حُنيف

حسن الحاج

ضمّت المدرسة النبوية الأولى نفوساً خيّرةً، بادرت منذ أن وفقت لإعلان الشهادتين المباركتين إلى مزيدٍ من المكارم والأخلاق الرفيعة، واقتناء الفضائل والصفات الحميدة، حتى سجلت حضوراً كبيراً في تأريخنا الإسلامي، وكان في طليعتهم العديد من الشخصيات التي حظيتُ بفرصة

الكتابة عنها في هذه المجلة الرائدة، وكانوا حقّاً يتمتعون بأسمى صفاتٍ، ويتزينون بأنبل خلقٍ، فهم بدرجة عالية من الإيمان والصدق والثبات والشجاعة، إلى غيرها من المزايا الحسنة، آمل أن يُوفقني ربّي لغيرهم ممن أخلص القول والعمل، فحظي بمنزلة وشهادة عالية من مدرسة النبوة والرسالة.. وها أنذا أسجل ترجمةً أخرى، ولكن هذه المرّة لشخصيتين جليلتين، وفارسيين من فرسان ميادين الإيمان والجهاد، جمعهما الإسلام فضلاً عن النسب فهما من فتيان الأوس الذين زكّى الله صنيعهم، فكانوا من أولئك الذين: ﴿...آوَوْا وَ نَصَرُوا...﴾.[١]

وكانوا من أولئك الذين: ﴿...يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَ يُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...﴾.[٢]

إنّهما سهل وعثمان الأوسيّان العوفيّان المدنيّان فالأنصاريّان ابنا حُنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن خناس، ويقال: ابن خنساء، وقيل: حنش بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس، قاله أبو عمر، وأبو نعيم. وقال الكلبي كذلك، إلاّ أنه قال: ثعلبة بن الحارث بن مجدعة، قدم الحارث. أو هما ابنا واهب بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حبيش بن

---

١. الأنفال : ٧٤ .

٢. الحشر : ٩ .

عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس الأنصاري الأوسي.. وأمهما هند بنت رافع... بن مالك بن الأوس، وهي صحابيّة جليلة، كما تعدُّ من جلّة الأنصار..

كانت ولادة سهل قبل البعثة النبوية في يثرب في قُباء، حيث مستقر قومه، ونشأ بينهم، وكذا كانت ولادة ونشأة أخيه عثمان بن حنيف.. وتزوج سهل في حياته ثلاث نساء:

الأولى: حبيبة بنت أسعد بن زرارة، وأمُّها عُميرة بنت سهل بن ثعلبة، وكانت حبيبة قد ضمّها رسول الله صلى الله عليه وآله إليه بعد وفاة أبيها الصحابي أسعد الخير بن زرارة، قبل أن يُزوجها من سهل بن حنيف. وكانت من المبادرات إلى بيعة رسول الله صلى الله عليه وآله.

والثانية: أميمة بنت بشر التي فرّت من زوجها الكافر حسان بن الدحداحة إلى النبي صلى الله عليه وآله حمايةً لدينها، فزوّجها سهلاً. وفيها نزلت الآية: الممتحنة:١٠.

ومما ذكره القرطبي في أسباب نزول هذه الآية: أنّ التي جاءت أميمة بنت بشر، كانت عند ثابت بن الشمراخ ففرت منه وهو يومئذ كافر، فتزوجها سهل بن حنيف فولدت له عبد الله،...

وروى ابن وهب عن خالد أنّ هذه الآية نزلت في أُمَيْمَة بنت بشر من بني عمرو بن عوف. وهي امرأة حسّان بن الدَّحدَاح، وتزوّجها بعد

هجرتها سَهل بن حُنيف...[١]

وقد ذكر ابن حجر أنّ أميمة بنت بشر كانت تحت حسان ابن الدحداحة، فنفرت منه، وهو كافر يومئذ، فزوّجها النبيُّ ﷺ سهل بن حُنيف، فولدت له ولده عبد الله، وفيها نزلت (المتحنة:١٠)، ذكره ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب، وأسنده ابن منده..

فيما شكك بعض في أن تكون أميمة هي المرادة بهذه الآية؛ لأنها من بني عمرو بن عوف وهم من يثرب وبالتالي فهي ليست من المهاجرات، وقد يكون لهذا استبعده ابن الأثير بأنّ بني عمرو بن عوف من أهل المدينة، والآية نزلت في المهاجرات، فلعل زوجها كان من الأنصار، فنقلها إلى مكة مثلاً، فكان حكمها حكم المهاجرات.. ولعل هناك من احتمل أن يكون زوجها الكافر المذكور ـ لم يكن من الأوس والخزرج ـ ربما انتقل بها إلى مكة للسكن هناك، ثمَّ فرت منه إلى مسقط رأسها، فكان حكمها حكم المهاجرات.

والأخيرة: أمّ كلثوم بنت عتبة بن أبي وقاص...

وقد عرف سهلٌ بأنه كان ذا علم وعقل ورياسة وفضل.. وكان وسيم الوجه، حسن الجسم، حتى جاء في أسد الغابة بسنده أنّ سهل بن حنيف كان مع رسول الله ﷺ في غزاة فمر بنهر فاغتسل فيه و كان رجلاً

١. تفسير الجامع لأحكام القرآن : الآية.

حسن الجسم، فمر به رجل من الأنصار فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخباة وتعجب من خلقته فلبط به فصرع فحمل إلى النبي صلى الله عليه وآله [محموماً فسأله فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:] ما يمنع أحدكم إذا رأى من أخيه ما يعجبه في نفسه أو في حاله أن يبرك [فليبرك] عليه، (أي يقول: تبارك الله)، فإنّ العين حقٌّ!

الكنية:

يكنى سهل أبا سعد، وقيل: يكنى أبا سعيد، ويكنى أيضاً أبا عبدالله، وأبا الوليد، وأبا ثابت. فيما يكنى عثمان بأبي عمرو، وقيل: أبو عبدالله.

أولادهما:

يبدو أنّ هناك اختلافاً في أبنائهما، ومما ذكروه أن لسهل ولدين هما أبو أمامة أسعد وعبد الله أو عبد الرحمن. كما ذُكرأنَّ من أولاده عبد الله وأمُّه أميمة بنت بشر، وعثمان، وكذا سعد وأمّه أمّ كلثوم بنت عتبة. وله عقب في المدينة وبغداد...

وقفة قصيرة:

نقف قليلاً عند أسعد هذا، فجدّ أمّه الصحابي المعروف أسعد بن زراره والمكنى بأبي أُمامة، كان قد أسلم في رهطٍ من الخزرج التقوا بالرسول صلى الله عليه وآله عند العقبة..

وقيل: إنه كان ورفيقه وذكوان بن عبد قيس أول الأنصار إسلاماً،

حيث أسلما حينما كانا في مكة، وسمعا بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وقدما بها إلى المدينة...

وكانت له مواقف جليلة حتى في ساعة وفاته حين أوصى ببناته الثلاث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فكنّ في عياله صلى الله عليه وآله وكفالته، يَدُرْن معه في بيوت نسائه، وهُنَّ: كبشة وحبيبة والفارعة أو الفُريعة...

ولمّا توفي أسعد بن زرارة حضر رسول الله صلى الله عليه وآله غُسْلَه، وكفّنه في ثلاثة أثواب منها بُرد، وصلّى عليه، ورُئي رسول الله صلى الله عليه وآله يمشي أمام الجنازة، ودفنه بالبقيع؛ ليكون أولَ من دفن فيه من الأنصار، فيما المهاجرون يقولون: عثمان بن مظعون أول من دفن به...[1]

وكانت من جملة بناته واحدة زوّجها صلى الله عليه وآله لسهل بن حُنيف، فولدت له أسعد أو سعداً على اختلاف في اسمه، قبل وفاته صلى الله عليه وآله بعامين، حين أتى به أبوه سهلٌ إلى النبي صلى الله عليه وآله فدعا له وبرّك عليه وحنّكه، وسمّاه باسم جده لأمّه أسعد بن زرارة، وكناه بكنيته، وكانت كنيته أبا أمامة.

فأسعد بن سهل هو أبوأمامة، لا سهل بن حُنيف هو أبو أمامة، حين اختلط الأمر على بعضهم كما يبدو لي. ومع أنه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله ولأسعد سنتان، فقد لقي النبي صلى الله عليه وآله ورآه،

---

١. أنظر في هذا كله السيرة النبوية، لابن هشام٢: ٤٢٩ إسلام الأنصار؛ الإصابة، لابن حجر١: رقم١١١، ٤ : ٢٦٠؛ أسدالغابة ٥ : ٤٢١؛ مرآة الجنان ١: ١٠٥؛ طبقات ابن سعد ٣، ق٢، ٣٩، و٨: ٣٢٢؛ أعيان الشيعة٧ :٣٢٠...

فينطبق عليه تعريفهم للصحابي: «هو من لقي النبيّ أو رآه صغيراً كان أو كبيراً، طالت مجالسته له أو قصرت، روى الأحاديث عنه أو لم يرو، غزا معه أو لم يغز ..»، لكنهم اختلفوا فيه، فبعضهم جعله صحابياً؛ لتوفر ذلك فيه، أو هو صحابيّ من حيث اللقاء والرؤية، وهو تابعيّ من حيث الرواية، فيما عدّه آخرون تابعيّاً على الخلاف في شروط الصحبة، وأن لقاءه ذاك أو رؤيته لرسول الله ﷺ غير كافية حتى يكون من الصحابة، وجعلوه من الطبقة الخامسة من طبقات رواة الحديث، وتضمُّ صغار التابعين، وهو عندهم من الثقات. وحدّث عن أبيه سهل وعن عمر وعثمان وابن عباس وزيد بن ثابت وغيرهم من الصحابة.. وعدَّ من علية الأنصار وعلمائهم، ومن أبناء البدريين، حتى كان يشار إليه أنه من أبناء أولئك الذين شهدوا بدراً، كما كان من المحدّثين المعروفين الذين ضمّت الموسوعات أحاديثهم، وكانت وفاته سنة مئة هجرية في الأسكندرية، وعن نيف وتسعين سنة، وله أولاد...

وذكر بعضهم أنّه صلّى بالناس صلاة الجمعة، بعد أن حصبوا الخليفة عثمان وحالوا بينه وبين الصلاة بهم، حين قام الناس ضده.. فيما ذكر آخرون أنَّ أباه سهل بن حُنيف هو الذي صلّى بالناس حين كان عثمان بن عفان محصوراً، فقد جاء المؤذن إلى عثمان فآذنه بالصلاة، فقال: لا أنزل أصلّي، اذهب إلى من يصلّي. فجاء المؤذن إلى عليٍّ ، فأمر سهل بن حُنيف، فصلّى اليوم الذي حصر فيه عثمان الحصر الآخر؛ وهو ليلة رُئي

هلال ذي الحجة، فصلّى بهم، حتى إذا كان يوم العيد صلّى عليٌّ العيد..

وكلّ من ذُكروا أنهم صلّوا لم يرد فيهم أبو أمامة أسعد ، فهذا ابن الأثير قال أيضاً:

لما منع عثمان من الصلاة جاء مؤذنه إلى علي بن أبي طالب فقال: من يصلي بالناس؟ فقال: أدع خالد بن زيد وهو أبو أيوب الأنصاري فصلى أياماً، ثم صلى بعد ذلك بالناس عليٌّ عليه السلام يوم العيد. اللهم إلاّ أن يكون قد صلّى بهم الجمعة فقط في الحصار الذي وقع للخليفة عثمان بن عفان، إن صحّ ذلك الخبر.

أولاد عثمان:

هذا فيما يخصُّ أولاد سهل بن حُنيف، أما ما يتعلق بأخيه عثمان بن حُنيف، فقد ذكروا أنَّ له أولاداً، هم: عبدالله، وحارثة، والبراء، ومحمد، وزاد بعضهم عبدالرحمن، الذي روى عن أبيه عثمان. فقد جاء في أسد الغابة، وفي الطبقات: فولد عثمان بن حُنيف: عثمان بن عثمان، وأمّه أمُّ سعد بنت سعد بن أبي وقاص بن أُهيب بن عبد مناف بن زُهرة، وعبدالله ابن عثمان، وأمّه أمُّ ولد، والبراء بن عثمان، وأُمّه أمُّ ولد، وحارثة بن

عثمان ، وأمُّه من كندة، ومحمداً وعبدَ الله وأمّ سهل لأمّ ولد.[١]

وذكروا:

أن لهما أخاً وهو عبّاد بن حُنيف، يُتهم بالنفاق، فقد ذكروا أنه كان واحداً من اثني عشر رجلاً من أهل النفاق، بنوا مسجداً يضارُّون به مسجد قباء والمؤمنين..، فنزلت فيهم الآية:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.[٢]

ولكني وجدت في كتاب الاشتقاق أنَّ عباداً هذا ممن حضر بدراً: «ومن بني جُشَم بن عوف: سَهلٌ، وعثمانُ وعبَّادٌ: بنو حُنَيف. شهدُوا بدراً.

---

١. البداية والنهاية، لابن كثير٩: أبو أُمامة سهل بن حُنيف؛ تاريخ المدينة، لابن شبه٣ : ١١٢؛ والكامل، لابن الأثير٣ : ٩٣؛ وطبقات ابن سعد٥ : ٥٩-٦٠، ٣ : ق٢؛ ٣٩ وسير أعلام النبلاء٢: ٣٢٨؛ تاريخ دمشق٨ : ٣٣١ أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف؛ وتاريخ الطبري٢: ٦٩٤ سنة٣٦؛ الإصابة في ترجمة سهل رقم ٣٥٢٩، وترجمة عثمان رقم ٥٤٣٩؛ أسد الغابة، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزني، وغيرها.

٢. تفسير البغوي، الآية١٠٧من سورة التوبة، بتصرف؛ السيرة النبوية لابن هشام٤: ١٧٤؛ وتاريخ الطبري٢: ١٨٦؛ جمهرة أنساب العرب لابن حزم١ : ١٣٩.

وكان عثمان والياً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام على البصرة».[١]

سهل وأوثان قومه:

عرف هذا الرجل الجليل ببغضه لما عليه قومه من عبادة الأصنام والأوثان، قبل أن يصل إلى مسامعه نداء الإسلام، فقد سجل له التاريخ منقبةً كبيرةً حين راح يكسر تلك الأوثان وكأنه يقتدي بنبيِّ الله إبراهيم عليه السلام، الذي جعل أصنام قومه حُطاماً وقطعاً صغيرةً مكسرةً؛

﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً... ۞ وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ﴾.[٢]

وبالتالي يطيح سهلٌ بعقيدة فاسدة ورثها قومه من آبائهم؛ ليأخذ ما يحصل عليه من حطامها، فيقدمه لامرأة مسكينة ضعيفة؛ تستفيد منه في طهي طعامها، فوظيفة هذا الحطام صنع غذاءٍ لا أنه يصنع عقيدة يؤمن بها الناس، ولا ربّاً يعبد من دون الله سبحانه وتعالى..

فقد روى البلاذري: أنَّ سهلاً هذا وعبد الله بن جبير كانا يكسران الأصنام رفضاً لها وحنقاً عليها، ويأتيان بها المسلمين؛ ليستوقدوا بخشبها.

وهذا الطبري يذكر في تاريخه أنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أقام بمكة ثلاث ليال وأيامها؛ حتى أدّى عن رسول الله صلى الله عليه وآله الودائع التي

---

١. الاشتقاق المؤلف: أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى:٣٢١هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الجيل، بيروت ـ لبنان.
٢. الأنبياء : ٥٧ – ٥٨ .

كانت عنده إلى الناس؛ حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وآله فنزل معه على كلثوم بن هدم، فكان عليّ عليه السلام يقول: «وإنما كانت إقامته بقُباء على امرأة لا زوج لها مسلمة ليلةً أو ليلتين»، وكان يقول: «كنتُ نزلتُ بقُباء على امرأة لا زوج لها مسلمة، فرأيت إنساناً يأتيها في جوف الليل، فيضرب عليها بابها، فتخرج إليه، فيعطيها شيئاً معه، قال: فاستربتُ لشأنه، فقلت لها: يا أمَة الله، مَن هذا الرجل الذي يضرب عليك بابَك كلَّ ليلة، فتخرجين إليه، فيعطيك شيئاً، ما أدري ما هو؟ وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك! قالت: هذا سهل بن حُنيف بن واهب، قد عرف أني امرأة لا أحدَ لي، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها، ثم جاءني بها، وقال: احتطبي بهذا».

فكان علي بن أبي طالب عليه السلام يأثر ذلك من أمر سهل بن حُنيف حين هلك عنده بالعراق. حدثنا ابن حُميد، قال: حدثنا سَلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني هذا الحديث عليّ بن هند بن سعد بن سهل بن حُنيف عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.[1]

إسلامهما:

يقال: إنَّ سهلاً أسلم ورسول الله صلى الله عليه وآله ما زال في مكة، ولكني لم أجد

---

١. السيرة النبوية، لابن هشام٢: ٤٩٥؛ أنساب الأشراف١: ٢٦٥؛ تاريخ الطبري١: ٥٧١-٥٧٢.

فيما تيسر لي من مصادر تاريخية ما يثبت وقت إسلامه المذكور، إلا أنهم ذكروا أنه كان من السابقين.. وكانت له صحبة.. وأنه من فضلاء الصحابة...[١]

المؤآخاة!

كان من فصول مشروع رسول الله صلى الله عليه وآله حينما هاجر من مكة إلى المدينة، وحلَّ فيها مُستَقبَلاً من قبل الأنصار؛ وبعد بناء مسجده، أنه صلى الله عليه وآله آخى بين المهاجرين والأنصار، بجعل لكٍّ مهاجرٍ أخاً له من الأنصار، وقد ذكر بعض المؤرخين أنه صلى الله عليه وآله آخى بين سهل بن حُنيف والإمام علي عليه السلام! كما ذكر هذا ابن حجر: يقال: آخى النبيُّ صلى الله عليه وآله بينه وبين علي بن أبي طالب.[٢]

لكن المعروف أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يؤاخي بين مهاجري واحدٍ وأنصاري واحدٍ فقط، بمعنى لا يجعل لأنصاري إلاّ أخاً واحداً من المهاجرين، ولا يجعل لمهاجري إلاّ أخاً واحداً من الأنصار، ولم ينقل لنا التاريخ عن مشروع المؤاخاة هذا أنه صلى الله عليه وآله كان يجريه أو يُكرره مع أكثر

---

١. الإصابة، لابن حجر رقم ٥٤٣٩؛ جمهرة أنساب العرب : ٢٣٦؛ سير أعلام النبلاء ٢ : ٣٢٥؛ تهذيب التهذيب ٤ : ٢٥١.

٢. الإصابة، لابن حجر: ترجمة سهل بن حُنيف، رقم ٣٥٢٩؛ طبقات ابن سعد٣ : ق١، ١٤ وق٢: ٣٩؛ وسير أعلام النبلاء٢ : ٣٢٨؛ وتهذيب التهذيب ٤: ٢٥١.

من واحد.

فإذا آخى بين سهل وعليٍّ عليه السلام، فكيف آخى بينه صلى الله عليه وآله وبين عليٍّ عليه السلام؟! اللهم إلا زيادةً في تكريم الرجل (سهل بن حنيف).

علماً بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ادّخر عليّاً إليه وجعل مؤاخاته بينه وبين عليٍّ عليه السلام، وليس بينه وبينه أي أنصاري آخر كما هي قاعدة المؤاخاة، فهي مستثناة من تلك القاعدة حيث كانت بينهما صلوات الله عليهما وهما من المهاجرين. حتى ورد أنه لما آخى النبي صلى الله عليه وآله بين أصحابه إلاّ عليّاً، قال له: «آخيت بين أصحابك و لم تؤاخ بيني و بين أحد»؟!

فقال: «إنما تركتك لنفسي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، فأنت أخي في الدنيا والآخرة».[1]

بل قاله عدّة مرّات وكرّره في عدّة مواطن؛ ومن تلك المواطن:

١ـ عند مؤاخاته لأمير المؤمنين عليه السلام. يروي هذا الحديث السيوطي في (الدر المنثور) عن البغوي، والباوردي، وابن قانع، والطبراني، وابن عساكر.[2]

٢ـ في حديث الدار ويوم الإنذار. يرويه الثعلبي في تفسيره الكبير.

---

١. فقد ذُكر أنّ حديث المنزلة هذا لم يرد مرة واحدة وذلك في غزوة تبوك دون غيرها من المواطن، بل روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قاله قبل غزوة تبوك وبعدها أيضاً، انظر مركز الأبحاث العقائدية، في الأسئلة والأجوبة، حديث المنزلة.

٢. الدر المنثور ٦ : ٧٦.

٣ـ في خطبة غدير خم.

٤ـ في قضية سدّ الأبواب، يرويه المغازلي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام.

٥ـ في قضية ابنة حمزة سيّد الشهداء.[١]

٦ـ في حديث عن جابر، يرويه ابن عساكر في تاريخ دمشق.[٢]

٧ـ في حديث عن أم سلمة، يرويه ابن عساكر في تاريخ دمشق.[٣]

وهناك موارد أخرى... انتهى.

حتى قال ابن إسحاق: وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار، فقال ـ فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل ـ : «تآخوا في الله أخوين أخوين؛ ثمَّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب، فقال: هذا أخي». فكان رسول الله صلى الله عليه وآله سيَّد المرسلين، وإمام المتقين، ورسولَ ربِّ العالمين، الذي ليس له خطير (نظير ومثل) ولا نظير من العباد، وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أخَوَين...

وراح يذكر أسماء من آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وآله وليس فيهم سهل

---

١. يرويه ابن عساكر في (تاريخ دمشق١: ٣٦٨ رقم ٤٠٩)، والخبر موجود في: مسند أحمد١: ١٨٥رقم ٩٣٣)؛ وسنن البيهقي٨: ٦.

٢. تاريخ دمشق١: ٢٩٠ رقم ٣٢٩ .

٣. المصدر نفسه ١: ٣٦٥ رقم ٤٠٦.٤

بن حُنيف.[١]

وهذا ابن حجر العسقلاني يذكر حديث المؤاخاة بنصٍّ: «لَمَّا آخى النبي صلى الله عليه وآله بين أصحابه قال له (لعليٍّ بن أبي طالب): «أنت أخي».[٢]

هذا إضافةً إلى أنه صلى الله عليه وآله يقولها في مرّات عديدة لعليٍّ عليه السلام: «أنت أخي في الدنيا والآخرة». «أنت أخي وأنا أخوك».[٣]

هذا في إسلام سهل.. أما إسلام عثمان بن حُنيف، فلا أعرف تاريخ إسلامه أيضاً، إلاّ أن هناك من حدّث في تاريخ الطبري، أحداث سنة ٣ هجرية، معركة أحد، أنّ أبا عامر أحد بني ضُبيعة، وكان يسمّى في الجاهلية (الراهب) فسمّاه رسول الله (الفاسق) كان قد خرج إلى مكة مباعداً لرسول الله صلى الله عليه وآله معه خمسون غلاماً من الأوس؛ منهم عثمان بن حُنيف، وبعض الناس يقول: كانوا خمسة عشر...[٤]

المهم ما نستفيده من هذا الخبر إن صحَّ ـ لأنه معارض بما جاء في أُسد الغابة والإصابة من أنه شهد أحداً والمشاهد بعدها،[٥] ـ أن عثمان بن

---

١. السيرة النبوية، لابن هشام٢ : ٥٠٤ ـ ٥٠٥ المؤآخاة بين المهاجرين والأنصار.
٢. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر٢: ٥٠٧، ترجمة(عليٌّ بن أبي طالب).
٣. مسند أحمد١: ٢٣٠ وغيره من أصحاب السير والجوامع الحديثية.
٤. تاريخ الطبري ٢ : ٦٤ .
٥. أُسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، ترجمة عثمان بن حُنيف؛ والإصابة، لابن حجر رقم ٥٤٣٩؛ التاريخ الكبير، للذهبي ١: ٨١.

حُنيف يوم أحد كان غلاماً، وأنه لم يك مسلماً يومذاك، وإلاّ كيف كان برفقة هذا الراهب المباعد لرسول الله صلى الله عليه وآله اللهم إلاّ أن يكون قد أكره على الرفقة المذكورة، ولم أجد دليلاً عليه فيما تيسّر لي. هذا وقد ذكر ابن حجر أنّ الترمذي وحده قال: إنه شهد بدراً، لكنه ذكر أيضاً إزاء ما تفرد به الترمذي قول الجمهور: أول مشاهده أحد.. هذا وأنّه كأخيه سهل بعد أن أسلم فيمن أسلم من قومه، كانت له صحبة فاضلة بل عدَّ من فضلاء الصحابة أيضاً..

مشاهدُ سهل:

اكتفى الحبريُّ (ت٢٨٦هـ) في تفسيره للآية ٤ من سورة الصف بقوله هذا:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، قالَ: حَدَّثَني الحِبَريُّ، قالَ: حَدَّثَنَا حَسَنُ بنُ حُسَيْنٍ، قالَ: حَدَّثَنَا حِبَّانُ، عن الكَلْبيّ، عن أبي صَالِحٍ، عن: ابنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾. نَزَلَتْ في عَليٍّ وَحَمْزَةَ وَعُبَيْدَة وَسَهْل بن حُنَيْفٍ والحَارثِ بن الصِّمَّة وَأبي دُجَانَةَ.

فيما ذكر صاحب تفسير البرهان أربع روايات ذكرت فيها أسماء عدد من الصحابة، واحدة منها الرواية أعلاه، واثنتان أخريان ذكر فيها سهل بن حُنيف، منها رواية عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وحمزة، وعبيدة بن الحارث، وسهل بن حنيف، والحارث

بن الصمة، وأبي دجانة الأنصاري، والمقداد بن الأسود الكندي.[١]

أبى هذا الصحابي إلاّ أن يسجل مواقف بطولية فيما خاضه من معارك الإسلام، خاصةً تلك التي شارك فيها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله منها معركة بدر الكبرى، فقد ذكره ابن هشام فيمن شاركوا في بدر الكبرى من بني عمرو، قال ابن إسحاق: وسهل بن حُنيف...[٢]

معركة أحد:

وفي معركة أحد حين بايع رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت، وقد حلّت الهزيمة بالمسلمين، وفروا حتى أن بعضهم ذهب بها عريضة، إلاّ قليلاً منهم ثبت في ساحة المعركةيستميت في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله خاصةً وقت أن أتى ابن قميئة الحارثيّ أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، فرمى رسول الله صلى الله عليه وآله بحجَر، فكسر أنفه ورباعيته، وشجّه في وجهه، فأثقله وتفرّق عنه أصحابه، ودخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها، وجعل رسول الله يدعو الناس: «إليَّ عبادَ الله! إليَّ عبادَ الله»! فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً، فجعلوا يسيرون بين يديه.. فكان سهل بن حُنيف واحداً من أولئك القلة التي صمدت، وصدقت في قتالها عن رسول الله صلى الله عليه وآله لقد ثبت هذا الرجل الأنصاري يوم أحد، وبايع

---

١. البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسيني البحراني (ت١١٠٧هـ).
٢. السيرة النبوية ٢ : ٦٨٨ .

على الموت، وجعل ينضح بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصوت رسول الله صلى الله عليه وآله يعلو: «نبّلوا سهلاً فإنه سهل»!

وحتى جاءت شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله لسهل، فيما جاء في حديثه مع عليٍّ عليه السلام، بعد انتهاء معركة أحد، وحين انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهله وناول سيفه ابنته فاطمة، فقال: «اغسلي عن هذا دمه يا بنية، فوالله لقد صدقني اليوم»؛ وناولها علي بن أبي طالب سيفه، فقال: وهذا أيضاً، فاغسلي عنه دمه، فوالله لقد صدقني اليوم؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لئن كنت صدقت القتال، لقد صدق معك القتال اليوم سهل بن حنيف، وأبو دجانة». أو سهل بن حنيف. «**إن كنت أحسنت فلقد أحسن**». وذكر هذا عدد من المؤرخين:

يقول الشيخ المفيد:... ولما رأى أصحاب الشعب الناس يغنمون، قالوا: يذهب هؤلاء بالغنائم ونبقى نحن؟! فقالوا لعبد الله بن عمرو بن حزم، الذي كان رئيساً عليهم: نريد أن نغنم كما غنم الناس، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لا أبرح من موضعي هذا، فقالوا له: إنه أمرك بهذا وهو لا يدري أنّ الأمر يبلغ إلى ما ترى، ومالوا إلى الغنائم وتركوه، ولم يبرح هو من موضعه، فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله يريده، فنظر إلى النبي في حف من أصحابه، فقال لمن معه: دونكم هذا الذي تطلبون، فشأنكم به، فحملوا عليه حملة رجل واحد ضربا بالسيوف وطعناً بالرماح ورمياً بالنبل ورضخاً بالحجارة،

وجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلاً، وثبت أمير المؤمنين عليه السلام، وأبو دجانة، وسهل بن حنيف للقوم، يدافعون عن النبي صلى الله عليه وآله، وكثر عليهم المشركون، ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه ونظر إلى أمير المؤمنين ـ وكان أغمي عليه ممّا ناله ـ فقال: «يا علي ما فعل الناس؟ فقال: نقضوا العهد، وولوا الدبر، فقال: اكفني هؤلاء الذين قصدوا قصدي»، فحمل عليهم أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله فكشفهم، وأبو دجانة وسهل بن حنيف قائمان على رأسه، بيد كل واحد منهم سيفاً ليذب عنه، وثاب إليه من الصحابة المنهزمين أربعة عشر رجلاً.

ويقول الواقدي: إنّ سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نبّلوا سهلاً فإنه سهل».

ويقول ابن الأثير: شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وثبت يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وآله لما انهزم الناس، وكان بايعه يومئذ على الموت، وكان يرمي بالنبل عن رسول الله صلى الله عليه وآله.[1]

ولم يتخلف عن باقي مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله معركة الخندق وغيرها.

وقد خصّه رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أبو دجانة سماك بن خرشة دون غيرهما من الأنصار من أموال بني النضير، التي خلوها لرسول الله صلى الله عليه وآله يضعها حيث يشاء، ذكرا فقراً فأعطاهما، أو كان واحداً من ثلاثة من

---

١. السيرة النبوية٣: ١٠٦؛ الطبري٢: ٧٤؛ الإرشاد للمفيد.

الأنصار خصهم والمهاجرين الأولين من أموال بني النضير حينما أُجلوا بعد قصة الغدر لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله...[١]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾.

جاء في تفسيرها أنه تعالى يحبّ من يقاتل في سبيله ويجاهد أعداء دينه، ويزيد ثوابهم ومنافعهم. وقوله: ﴿صَفّاً﴾ أي يقاتلونهم مصطفين، وهو مصدر في موضع الحال. وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما، كأنه بني بالرصاص لتلاؤمه ولشدة اتصاله.

الثاني، كأنه حائط ممدود على رصّ البناء، أي إحكامه واتصاله واستقامته، والمرصوص المتلائم الذي لا خلل فيه، ومثل مرصوص شديد اللصوق في الاتصال والثبوت.[٢]

هذا في المعنى، وقد روي في ضمن أسباب نزول هذه الآية، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وحمزة، وعبيدة بن الحارث، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصمة، وأبي دجانة الأنصاري، والمقداد بن الأسود الكندي».

وعن ابن عباس، أنها نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وسهل بن حنيف و الحارث بن الصمة وأبي دجانة الأنصاري رضي الله

---

١. السيرة النبوية لابن هشام٣: ٢٠١ـ٢٠٢؛ تاريخ الطبري٢: ٨٥ سنة ٤ هجرية، وغيرهما.

٢. تفسير التبيان، للشيخ الطوسي : الآية.

عنهم.[١]

وأما عثمان بن حنيف، ففي مشاركته في المشاهد القتالية لرسول الله صلى الله عليه وآله اختلاف، خاصة في معركة بدر، إلاّ أني وجدت أنَّ هناك من يذكر أنَّ له حضوراً في جميع مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله، بدر، وأحد، وما تلاهما من المعارك النبوية ضدَّ المشركين.. ففي الإصابة: وقال الترمذي وحده: إنه شهد بدراً، وقال الجمهور أول مشاهده أحد.

ففي أسد الغابة: شهد أحداً والمشاهد بعدها...[٢]

وتولّى عثمان بن حُنيف في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب أعمالاً كلّفه بها، منها:

أنه وجهه على خراج السواد، ورزقه كلَّ يوم ربع شاة وخمسة دراهم. وأمره أن يمسح السواد، عامره وغامره ولا يمسح سبخة. ولا تلاًّ، ولا أجمة، ولا مستنقع ماء، فمسح كلَّ شيء دون جبل حلوان إلى أرض العرب، وهو أسفل الفرات. وكتب إلى عمر: إني وجدت كل شيء بلغه الماء، غامراً وعامراً، ستة وثلاثين ألف جريب ـ وكان ذراع عمر الذي ذرع به السواد ذراعاً وقبضة والإبهام مُضْجَعَة ثمَّ كتب إليه: أن افرض الخراج على كلِّ جريب، عامر أو غامر، درهماً وقفيزاً وافرض على

---

١. فرات الكوفي (ت القرن٣ هـ)؛ تفسير البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسيني البحراني (ت ١١٠٧هـ).

٢. الإصابة [٥٤٣٩]، أسد الغابة، باب العين.

الكرم، على كلِّ جريب عشرة دراهم، وأطعمهم النخل والشجر، وقال: هذا قوة لهم على عمارة بلادهم وفرض على الموسر ثمانية وأربعين درهماً، وعلى من دون ذلك أربعة وعشرين درهماً، وعلى من لم يجد شيئاً اثني عشر درهماً، ورفع عنهم الرقَّ بالخراج الذي وضعه في رقابهم، فحمل من خراج سواد الكوفة إلى عمر في أول سنة ثمانون ألف ألف درهم، ثم حمل من قابل مائة وعشرون ألف ألف درهم. فلم يزل على ذلك.

عن عمرو بن ميمون أنه قال: جئت فإذا عمر واقف على حذيفة، وعثمان بن حنيف، وهو يقول: تخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قال عثمان: لو شئت لأضعفت على أرضي. وقال حذيفة: لقد حملت الأرض شيئاً هي له مطيقة. فجعل يقول: انظرا ما لديكما، والله لئن سلمني الله لأدعن أرامل العراق لا يحتجن. فما أتت عليه رابعة حتى أصيب.

في معركة القادسية:

وكان عثمان بن حُنيف على قول هو الذي ارتاد لجيش المسلمين بعد معركة القادسية التي كان مشاركاً فيها، موضعَ الكوفة اليوم، فنزلها سعد بن أبي وقاص بالناس، وخطَّ مسجدها، وخطَّ فيها الخطط للناس، كان هذا بناءً على أمر من الخليفة الثاني لسعد أنه لا تصلح العرب إلاّ حيث يصلح البعير والشاة في منابت العشب، فانظر فلاةً في جنب البحر فارتد للمسلمين بها منزلاً.

واختاره الخليفة الثاني:

يبدو أنَّ عثمان بعد أن شارك في معارك فتح العراق، جاء تكليفه من قبل الخليفة بمهمة أخرى، ولكنها هذه المرة غير قتالية، مسح الأرض وفرض الخراج...[١]

فقد ذكر بعض المؤرخين أن عمر بن الخطاب بعث عمار بن ياسر أميراً على أهل الكوفة، وعبد الله بن مسعود على قضائهم وبيت مالهم، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض... فمسح عثمان بن حنيف الأرض، فجعل على جريب النخل عشرة دراهم، وعلى جريب الكرم عشرة دراهم،... وكتب بذلك إلى عمر.

وفي رواية أنه أسند له مع حذيفة بن اليمان الخراج وما سقت دجلة وعقد الجسور، وفي خبر أنه جعل حذيفة على ما سقت دجلة وما وراءها، وعثمان على ما سقى الفرات من السوادين جميعاً، وفي خبر أنه كتب إلى أهل الكوفة: إني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وجعلت عبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً، وولّيت حذيفة بن اليمان ما سقت دجلة وما وراءها، ووليت عثمان بن حُنيف الفرات وما سقى، ثمَّ ولاّه على مساحة الأرض. وعن ابن الجوزي، وهو يؤرخ لسنة وفاة عثمان بن

---

١. تاريخ الطبري٣: ٥٧٩، ٤: ٢٣؛ وطبقات ابن سعد؛ وأسد الغابة؛ والإصابة: عثمان بن حنيف.

حُنيف، قال:...، بعثه عمر لمساحة خراج السواد بالعراق، واستنابه عمر على الكوفة...

وقال ابن عبد البر:.. وولاه عمر بن الخطاب مساحة الأرضين وجباتها وضرب الخراج والجزية على أهلها والجزية على أهلها ذكر العلماء بالأثر والخبر أن عمر بن الخطاب استشار الصحابة في رجل يوجه إلى العراق فأجمعوا جميعاً على عثمان بن حنيف وقالوا: إن تبعثه على أهم من ذلك فإنّ له بصراً وعقلاً ومعرفةً وتجربة فأسرع عمر إليه فولاه مساحة أرض العراق فضرب عثمان على كل جريب من الأرض ينالـه الماء غامراً وعامراً درهماً وقفيزاً فبلغت جباية سواد الكوفة قبل أن يموت عمر بعام مائة ألف ألف ونيفاً...

هذا وأنّ عمر حين وجه عثمان بن حنيف على خراج السواد، رزقه كل يوم ربع شاة وخمسة دراهم. وأمره أن يمسح السواد، عامره وغامره ولا يمسح سبخة. ولا تلاًّ، ولا أجمة، ولا مستنقع ماء. فمسح كل شيء دون جبل حلوان إلى أرض العرب، وهو أسفل الفرات. وكتب إلى عمر: إني وجدت كل شيء بلغه الماء، غامراً وعامراً، ستة وثلاثين ألف جريب ـ وكان ذراع عمر الذي ذرع به السواد ذراعاً وقبضة والإبهام مُضْجَعَة وكتب إليه: أن افرض الخراج على كل جريب، عامر أو غامر، درهماً وقفيزاً وافرض على الكرم على كل جريب عشرة دراهم، وأطعمهم النخل والشجر، وقال: هذا قوة لهم على عمارة بلادهم.

وفرض على رقابهم يعنى أهل الذمة على الموسر ثمانية وأربعين درهماً، وعلى من دون ذلك أربعة وعشرين درهماً، وعلى من لم يجد شيئاً اثني عشر درهماً، ورفع عنهم الرق بالخراج الذي وضعه في رقابهم. فحُمل من خراج سواد الكوفة إلى عمر في أول سنة ثمانون ألف ألف درهم، ثم حُمل من قابل مائة وعشرون ألف ألف درهم. فلم يزل على ذلك.

حصين بن عبد الرحمن، عن عمرو بن ميمون، قال: جئت فإذا عمر واقف على حذيفة، وعثمان بن حنيف، وهو يقول: تخافان أن تكونا حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قال عثمان: لو شئت لأضعفت على أرضي. وقال حذيفة: لقد حملت الأرض شيئاً هي له مطيقة. فجعل يقول: انظرا ما لديكما، والله لئن سلمني الله لأدعن أرامل العراق لا يحتجن. فما أتت عليه رابعة حتى أصيب!

ويذكر اليعقوبي أن عثمان بن حنيف استمر يرسل إلى المدينة المنورة، في كل سنة من خراج الكوفة، ما بين عشرين مليون درهم إلى ثلاثين مليون درهم...[1]

---

١. الطبري٢: ٤٣٢، سنة ١٤ هجرية. على القول: إنّ معركة القادسية كانت سنة ١٤ كماهوالثابت عند الطبري، وهذا يقابل قولين آخرين: إنها كانت سنة١٥ أو١٦.المصدر نفسه:٤٦٨، سنة١٦؛ ٥٣١، سنة٢١؛ ٥٥٤ سنة ٢١؛ البداية والنهاية، لابن كثير٨: ٨٨ سنة ٥٧؛ الاستيعاب لابن عبد البر٢: عثمان بن حُنيف؛ كنز العمال١١٦٢١؛ تاريخ اليعقوبي٢ : ١٤٢ـ١٤٣؛ وتاريخ بغداد١: ١٧٩.

الولاءُ لأهل البيت عليهم السلام:

عرف هذان الصحابيّان الجليلان بولائهما الصادق للإمام عليٍّ عليه السلام، وأنهما من الذين لم يبدلوا ولم يغيروا، وظلاَّ على بصيرة من دينهم حتى ارتحلا إلى بارئهما، فقد كان سهل وعثمان ابنا حُنيفٍ ممن شهدوا بيعة الأنصار للإمام عليٍّ عليه السلام بالخلافة، وراح الشيخ المفيد يذكرهما ضمن جمع لم يكتفِ بتسع وعشرين حين أردفهم بقوله: في أمثالهم من الأنصار الذين بايعوا البيعتين وصلّوا القبلتين، واختصوا من مدائح القرآن والثناء عليهم من نبيِّ الهدى عليه وآله السلام، بما لم يختلف فيه من أهل العلم اثنان؛ وممن لو أثبتنا أسماءهم لطال بها الكتاب، ولم يحتمل استيفاء العدد الذي حددناه.[١]

أمرٌ دبر بليل!

بعد وقت قصير من البيعة، حتى كان سهل واحداً من الصحابة، يتوجسون فتنة، ويتحسسون أنَّ هناك أمراً يخطط له بعضُ من بايع الإمام عليه السلام.

«فقام أبو الهيثم، و عمار، و أبو أيوب، و سهل بن حنيف، وجماعة معهم فدخلوا على عليٍّ عليه السلام، فقالوا: يا أمير المؤمنين انظر في أمرك

---

١. الجمل تأليف الشيخ المفيد (ت٤١٣هجرية):١٠٥ يذكر بيعة المهاجرين، بيعة الأنصار، بيعة بني هاشم للإمام عليٍّ عليه السلام بالخلافة سنة ٣٥ هجرية.

وعاتب قومك هذا الحيّ من قريش، فإنهم قد نقضوا عهدك وأخلفوا وعدك، و قد دعونا في السرّ إلى رفضك هداك الله لرشدك، وذاك لأنهم كرهوا الأسوة و فقدوا الأثرة ولما آسيت بينهم و بين الأعاجم، أنكروا و استشاروا عدوك و عظموه، وأظهروا الطلب بدم عثمان فرقةً للجماعة وتألفاً لأهل الضلالة فرأيك. فخرج عليٌّ عليه السلام، فدخل المسجد وصعد المنبر...».

فكانت هذه أولى خطوات الناكثين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، أدّت إلى حدوث ما توقعه هذا الصحابي وإخوته من فتنة في الأمّة، وانشقاق خطير، من نتائجه مقتلة عظيمة في معركة الجمل...[1]

شُرْطةُ أو شُرَطة الخميس:

تعدُّ هذه أوّلَ كتيبة تحضر الحرب وخيار جند السلطان ونخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده، فهم طليعة الجيش، تسمى شرطة الخميس، والشرطة ـ بالسكون والفتح ـ الجند، والجمع شرط، مثل رطب. والشرط على لفظ الجمع أعوان السلطان والولاة، وأوّل كتيبة تشهد الحرب، وتحضرها وتتهيأ للموت، سمّوا بذلك لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها للأعداء. وصاحب الشرطة يعني الحاكم، والخميس ـ بالفتح ـ الجيش، سمّي به؛ لأنه خمسة أقسام: الميمنة، والميسرة، والمقدّم،

---

١. شرح نهج البلاغة ٧ : ٣٩ .

والساقة، والقلب.

وقع هذا بعد أن بويع الإمام عليٌّ عليه السلام بالخلافة، وتوجه إلى حرب الجمل، وكانت واحدة من مهامه أن أنشأ مؤسسة أمنية رقابية قتالية فدائية، مهامها عديدة، وقد اختار لها خيرة رجاله إيماناً وإخلاصاً وولاءً وشجاعةً.

ومعنى هذا أنهم بايعوا الإمام عليّاً على الموت والاستبسال؛ لتحقيق الأهداف العليا المنشودة!

وكان كلٌّ من سهل وأخيه عثمان من المنتسبين إلى شرطة الخميس، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل: «أبشر يا بن يحيى فإنك وأباك من شرطة الخميس حقاً، فقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس، والله سماكم في السماء شرطة الخميس على لسان نبيه صلى الله عليه وآله: سلمان والمقداد وأبوذر وعمار وأبو سنان وأبو عمرة وجابر بن عبد الله وسهل وعثمان ابنا حنيف الأنصاريان».

وضمّت آخرين غيرهم؛ كان منهم: الأصبغ بن نباتة، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وميثم التمار، ورشيد الهجري، وحبيب بن مظاهر الأسدي، ومحمد بن أبي بكر، والحارث الهمداني. حتى أنه إذا ذُكر أن فلاناً كان من شرطة الخميس كفاه ذلك مدحاً، فتقرأ مثلاً قولهم في سُليم بن قيس: كان من شرطة الخميس، وبذلك يُعلم جلالة سُليم.

وعن عددهم فقد اختلفت الأخبار في تحديده، بعضها نصّ على كونهم خمسة آلاف رجل، وبعضها صرّح بأنهم ستة آلاف رجل، وبعضها أخبر بأقلّ منهما.. ذكر ذلك الحافظ البرقي في رجاله، والحافظ الكشي في رجاله.[١]

سهل وعثمان من عمّاله عليه السلام:

ما إن بويع له عليه السلام بالخلافة، حتى راح يفرّق عماله على الأمصار، وكان منهم:

عثمان بن حنيف على البصرة. فسار فلم يردّه أحد عن دخول البصرة ولم يوجد في ذلك لابن عامر رأي ولا حزم ولا استقلال بحرب. وافترق الناس بها، فاتّبعت فرقة القوم، ودخلت فرقة في الجماعة، وفرقة قالت: ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا.

وسهل بن حنيف على الشام؛ خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل، فقالوا: من أنت؟ قال: أمير، قالوا: على أي شيء؟ قال: على الشأم، قالوا: إن كان عثمان بعثك فحيّهلاً بك، وإن كان بعثك غيره فارجع!

قال: أوما سمعتم بالذي كان؟ قالوا: بلى؛ فرجع إلى عليٍّ.

وجعله أميراً على المدينة حين قرر المسير إلى ذي قار في طريقه

---

١. مجمع البحرين٤: ٤٩٩، وبهامشه منتهى المقال:١٩٥؛ وكتاب الغارات: ٣٣٦؛ رجال البرقي ورجال الكشي...

إلى البصرة، فكانت موقعة الجمل!...

وبعد وقعة الجمل وحضوره وقعة صفين ولاه الإمامُ عليٌّ عليه السلام على فارس فأخرجه أهلها، كان هذا قبل أن يوجه بعده زياد بن أبيه، فأرضوه و صالحوه و أدوا الخراج، وذكروا أنه ولاّه بعد الجمل على البصرة ثمَّ ولاه على المدينة، قبل أن يعود إلى الكوفة وتوفي بها...[1]

كلُّ هذا وغيره يدل على أن الرجل كان مصاحباً لأمير المؤمنين وقريباً منه حتى تعددت أعماله فضلاً عن حضوره في مواقع الجهاد..

وحول تسلل بعضهم:

وأثناء ولاية سهل بن حُنيف على المدينة، بلغ الإمامَ عليّاً خبرُ تسللِ أناسٍ من المدينة إلى الشام، وما تركه هذا الفعل من أذى وأسف ألمّا بسهل؛ لتركهم المدينة والتحاقهم بمعاوية، فكتب إليه:

أما بعد فقد بلغني أنَّ رجالاً ممن قِبلك يتسللون إلى معاوية، فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم، ويذهب عنك من مددهم. فكفى لهم غيّاً، ولك منهم شافياً، فرارهم من الهدى والحقِّ، وإيضاعهم إلى العمى والجهل، وإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها، ومهطعون إليها، قد عرفوا العدل ورأوه، وسمعوه ووعوه، وعلموا أنَّ الناس عندنا في الحقِّ أسوة، فهربوا إلى

---

١. تاريخ الطبري٣: ٣ سنة ٣٦؛ الاستيعاب:٣٢١؛ والكامل، لابن الأثير؛ والإصابة وشرح نهج البلاغة، لابن حديد ٧: ٣٩ .

الأثرة، فبُعداً لهم وسُحقاً! إنهم ـ والله ـ لم ينفروا (يفرّوا) من جور، ولم يلحقوا بعدل. وإنَّا لنطمع في هذا الأمر أن يُذلِّل اللهُ لنا صعبه، ويُسهل لنا حَزنه، إن شاء الله. والسلام.[١]

المَأدُبَةُ المُؤنَبُ عثمانُ عليها!

الإمامُ عليه السلام وهو المعروف بعدم اكتفائه بعزل ولاة الخلافة الثالثة وتبديلهم، وتعيين آخرين غيرهم، بل بملاحقته الدقيقة ومتابعتهالمتواصلة لولاته وأُمرائه على البلاد، ومراقبة أدائهم وسيرتهم مع ولاياتهم وأهلها، وأيُّ متابعٍ لسيرته المباركة يجد ذلك واضحاً حين يُبين لعماله في كتب تعيينهم، وفي وصاياه لهم أن عملهم مسؤولية خطيرة وأمانة عظيمة..!

تعال معي لأمثلة ولشذرات من أقواله ووصاياه، التي تعبر عن سيرته ونظراته إلى الحكم وقيمه، والتي منها:

قوله وهو يخاطب الأشعث بن قيس عامله على أذربيجان: «إنَّ عملك ليس لك بطعمة، ولكنه في عنقك أمانة».[٢]

---

١. نهج البلاغة د. صبحي الصالح: ٤٦١ كتاب رقم ٧٠؛ وشرح ابن أبي الحديد ١٨: ٥٢.

٢. رقم ٧. وقوله حين يعيّن عاملاً لجباية الحقوق، ربيع الأبرار، للزمخشري ٣: ٧٧؛ وسائل الشيعة، للشيخ الحر العاملي ٦: ٩١؛ وانظر كتابه لمالك الأشتر لمّا ولاه على مصر، فى بيان كيفية العلاقة بين الأمير وولايته ورعيته، نهج البلاغة.

وفي كتابٍ له إلى زياد بن أبيه يقول:

«وإنّي أُقسِمُ بالله قسماً صادقاً، لئن بَلَغَني أنّك خُنت من فيءِ المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً، لأشُدَّنَّ عليك شَدَّةً تَدَعُكَ قليل الوفر، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر والسلام.[١]

ولا يكتفي بذلك، بل يتحرى عن سلوكهم مع الرعية وعن مصادر أموالهم، فإن عثر على شيءٍ مخالف لشرع، أو فيه خطورة على الرعية، أو يخشى منه على قيم الحكم ومبادئ الولاية وآدابها، لا يتوقف عن محاسبتهم أو تنبيههم، فإذا بلغه عن أحدهم خيانة، رفع طرفه إلى السماء بالدعاء: «أللهم إنك تعلم أني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك».

وهذا عثمان بن حُنيف ـ محل كلامنا ـ وقد مضى إلى وليمة دُعي إليها من قبل أحد وجهاء البصرة، بعد أن جعله الإمام عليه السلام والياً عليها بدلاً من عبد الله بن عامر.. فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام، الذي يرى أن الحكم مسؤولية خطيرة، وقدوة صالحة، وعفّة وتعالٍ على الدنيا ولذائذها، لا مغانم تبتغى، ولا دعوات فاخرة، ولا مطاعم فارهة، ولا صنوف أكلٍ وشراب،.. فما كان منه إلا أن يرسل له كتاباً، لا يحمل توبيخاً وتأنيباً لعثمان فقط، ولا يتضمن درساً أخلاقياً لولاة الأمر فقط، بل يحمل مشروعَ حكمٍ ويتضمن أصلاً يُتّبع، لكلِّ حاكم وكيان، قدّر له أن يتولى

١. نهج البلاغة، د. صبحي الصالح، رقم٢٠: ٣٧٧ .

أمور العباد، ويتضمن تحذيراً من عواقب الأنغماس في الدنيا ومتاعها، وتذكيراً بالآخرة وما فيها، كما يحمل معاناته، ومفاصل سيرته، وصفاته، لعلَّ الآخر يقتدي ولو بشيءٍ منها:

«أمَّا بَعْدُ، يَابْنَ حُنَيْف، فَقَدْ بَلَغَنِي أنَّ رَجُلاً مِنْ فِتْيَةِ أهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إلى مَأدُبَة، فَأسْرَعْتَ إلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الألْوَانُ، وَتُنْقَلُ إلَيْكَ الْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أنَّكَ تُجِيبُ إلى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ، وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ.

فَانْظُرْ إلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هذَ الْمَقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَا أيْقَنْتَ بطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ.

ألاَ وَإنَّ لِكُلِّ مَأمُوم إمَاماً، يَقْتَدِي بهِ، وَيَسْتَضِيءُ بنُورِ عِلْمِهِ.

ألاَ وَإنَّ إمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بقُرْصَيْهِ.

ألاَ وَإنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَى ذلِكَ، وَلكِنْ أعِينُوني بوَرَعٍ وَاجْتِهَاد، وَعِفَّةٍ وَسَدَاد.

فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلاَ أعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً.

بَلَى! كَانَتْ فِي أيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كلِّ مَا أظَلَّتْهُ السَّمَاءُ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ. وَمَا أصْنَعُ بفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَك، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ، تَنْقَطِعُ فِي

ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وتَغِيبُ أخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ، وَسَدَّ فُرَجَهَا التُّـرَابُ الْمُتَـرَاكِمُ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أرُوضُهَا بالتَّقْوَى؛ لِتَأتِيَ آمِنَـةً يَـوْمَ الْخَـوْفِ الأكْبَـرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ. وَلَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَـى مُصَـفَّى هذَا الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هذَا الْقَـزِّ، وَلكِـنْ هَيْهَـاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ ـ وَلَعَلَّ بالْحِجَازِ أَوْ بالْـيَمَامَةِ مَنْ لاَطَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلاَ عَهْـدَ لَـهُ بالشِّـبَعِ ـ أَوْ أَبِيـتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَ أَكْبَادٌ حَرَّى، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَـلَةِ شُـغلُهَا تَقَمُّمُهَـا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلاَفِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أَتْـرَكَ سُـدىً، أَوْ أَهْمَـلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلاَلَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ!

وَكَأَنِي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: إِذَا كَانَ هذَا قُوتَ ابْنِ أَبِي طَالِب، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ.

أَلاَ وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّابِتَاتِ الْعِذْيَةَ أَقْوَى وَقُوداً، وَأَبْطَأُ خُمُوداً، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ، وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ.

وَاللهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا،سَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنْ هذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ.

إِلَيْكَ عَنِّي يَادُنْيَا، فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ، قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ، وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ.

أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ؟! أَيْنَ الأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ؟! هَاهُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ.

وَاللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصاً مَرْئِيّاً، وَقَالَباً حِسِّيّاً، لأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالأَمَانِي، وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلاَءِ، إِذْ لاَ وِرْدَوَلاَ صَدَرَ!

هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِيءَ دَحْضَكِ زَلِقَ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ، وَمَنِ ازْوَرَّ عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ، وَالسَّالِمُ مِنْكِ لاَيُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلاَخُهُ.اعْزُبِي عَنِّي! فَوَاللهِ لاَ أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي، وَلاَ أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي.

وَأَيْمُ اللهِ ـ يَمِيناً أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ عَزَّوَجَلّ ـ لأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرتْ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُوماً؛ وَلأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاء، نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً

دُمُوعَهَا.

أَتَمْتَلِىءُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ؟ وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ؟ وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعَ؟ قَرَّتْ إِذاً عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ، وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ!

فَاتَّقِ اللهَ يَابْنَ حُنَيْف، وَلْتَكْفُفْ أَقْرَاصُكَ، لِيَكُونَ مِنْ النَّارِ خَلاَصكَ».[1]

وقد روي في شرح الإحقاق عن (ذخيرة الملوك للهمداني:١٠٢) أنّ عليّاً عليه السلام ـ بعد إرسال الكتاب إلى عثمان بن حنيف ـ عزله عن الحكومة.[2]

هذا القول يتنافى مع استمرار عثمان في منصبه حتى حدثت معركة الجمل، وما قبلها من أمور وأحداث وقعت بينه وبين الناكثين القادمين إلى البصرة كما يأتينا. هذا إذا قبلنا بأنّ الكتاب وجهه الإمام عليه السلام إليه قبل وقعة الجمل وأحداثها، وهو الراجح؛ لأنّ بعد الوقعة المذكورة لم أجد ما يؤكد استمرار عثمان في ولاية البصرة. علماً بأني لم أعثر على من ذكر تاريخاً للكتاب أعلاه. وأنَّ معركة الجمل حدثت في ١٠ جمادى الأولى سنة ٣٦ هجرية، أي بعد أربعة أشهر وخمسة عشر يوماً من بيعته عليه السلام بالخلافة

---

١. نهج البلاغة د. صبحي الصالح، الكتاب رقم ٤٥ : ٤١٦ـ٤٢٠.
٢. الإحقاق ٨ : ٥٤٩ .

في ٢٥ أو ٢٦ من ذي الحجة سنة ٣٥ هجرية.

سهلٌ من مستشاريه!

كان سهل بن حُنيف رابع أربعة استشارهم الإمام عليٌّ عليه السلام، حين اتفق الثلاثة (الزبير وطلحة وأمُّ المؤمنين عائشة) على شقاقه والتأهب للمسير إلى البصرة واتصل الخبر إليه، وجاءه كتاب يخبره بخبر القوم دعا ابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر وسهل بن حنيف وأخبرهم بذلك وبما عليه القوم من المسير، فقال محمد بن أبي بكر: ما يريدون يا أمير المؤمنين؟ فتبسم عليه السلام وقال: يطلبون بدم عثمان، فقال محمد: والله ما قتله غيرهم.

ثم قال عليٌّ عليه السلام: «أشيروا علي بما أسمع منكم القول فيه».

وبعد أن سمع أقوال من أدلى برأيه، نادى في الناس: «تجهزوا للسير، فإنّ طلحة والزبير قد نكثا البيعة ونقضا العهد، وأخرجا عائشة من بيتها يريدان البصرة؛ لإثارة الفتنة وسفك دماء أهل القبلة، ثم رفع يديه إلى السماء، فقال: اللهم إنّ هذين الرجلين قد بغيا عليَّ، ونكثا عهدي، ونقضا عقدي، وشاقاني بغير حقٍّ منهما كان في ذلك، اللهم خذهما بظلمهما لي، واظفرني بهما وانصرني عليهما».

ثم خرج في سبعمائة رجل من المهاجرين والأنصار، واستخلف

على المدينة تمام بن عباس..[١]

وفي الطبري: فأمّر على المدينة سهل بن حُنيف الأنصاري، وخرج فسار حتى نزل ذاقار، وكان مسيره ثمان ليال، ومعه جماعة من أهل المدينة.

وما ذكره الشيخ المفيد من استخلاف الإمام تمّام على المدينة يتنافى مع الأخبار العديدة التي تثبت أنّ سهلاً كان والياً على المدينة من قبل الإمام حينما خرج منها إلى ذي قار.. ومن تلك الأخبار ما ذكره الشيخ المفيد نفسه عن سبب تراجع الناكثين عن قتل أخيه عثمان حينما أمرت عائشة بقتله، خوفاً من سهل والي المدينة، وكما يأتينا.[٢]

وما ذكره الطبري أيضاً يتنافى مع ما ذكره من قول أبي مخنف.. أنَّ عليّاً بعث على خيل أهل الكوفة الأشتر، وعلى خيل أهل البصرة سهل بن حنيف،...[٣]

رسالة أُخرى لعثمان بن حُنيف:

ما إن بلغه عليه السلام توجه الثلاثة (أمُّ المؤمنين عائشة والزبير وطلحة)

---

١. انظر كتاب الجمل، للشيخ المفيد قدس سره، الصفحات: ٢٨٤، ٢٩٩، ٣٠٣.

٢. المصدر نفسه.

٣. المصدر نفسه: ٢٤٠، ولم يذكر فيه أي مشاركة له في معركة الجمل إلا الاستشارة في صفحة: ٢٣٩؛ تاريخ الطبري٣: ٩، سنة٣٦؛ :٨٢ سنة ٣٧.

بجنودهم؛ لاحتلال البصرة، حتى أرسل له قائلاً:

من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف أمّا بعد، فإنّ البغاة عاهدوا الله ثمّ نكثوا وتوجّهوا إلى مصرك، وساقهم الشيطان لطلب ما لايرضى الله به، والله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك، وإن أبوا إلاّ التمسّك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتّى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين!

وكتبت كتابي هذا إليك من الربذة، وأنا معجّل المسير إليك إن شاء الله.[1]

وما إن وصل كتاب عليّ عليه السلام إلى ابن حنيف حتى أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي؛ فأمرهما أن يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم، ومالذي أقدمهم، فانطلقا حتى أتيا معسكر البغاة، فكلّما عائشة ثم كلّما طلحة والزبير، ثم مضى الرجلان حتى دخلا على عثمان، فبدر أبو الأسود قائلاً:

يا ابن حنيف قد أتيتَ فانفرِ وطاعن القوم وجالد واصبرِ
وابرز لهم مستلئماً وشمّرِ

---

١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد٩: ٣١٢.

فقال عثمان: إنا لله وإنا إليه راجعون، دارت رحى الإسلام وربِّ الكعبة،... وفي رواية أبي مخنف، هناك حوار بين أبي الأسود مع عائشة ثمَّ مع الزبير فطلحة... وما إن انتهى ذلك الحوار حتى رجع أبو الأسود إلى عثمان بن حنيف فقال: إنها الحرب فتأهب لها!

وأثر عنه مقطع شعري عما دار بينه والثلاثة أصحاب الجمل وبالأخص الزبير وطلحة...[1]

جهودٌ، لكنها فشلت!

ففي الوقت الذي احتل سهلُ تلك المكانة في أن يضعه الإمام أحدَ مستشاريه في قضية هؤلاء الناكثين؛ لرجاحة عقله وحكمته، راح أخوه عثمان بن حنيف عامل الإمام عليٍّ عليه السلام على البصرة؛ يحتلُّ ـ وأيضاً لرجاحة عقله وتقواه ـ مكانةً أخرى، وذلك قبيل فصول واقعة الجمل، فحين بلغه اقتراب الناكثين من ولايته البصرة، كانت له جهود كبيرة لحقن الدماء ودرءِ الفتنة، تجسدت عبر الخطوات التالية:

الأولى: حين علم عثمان بن حُنيف عامل عليٍّ عليه السلام على البصرة بإقبالهم (عائشة وطلحة والزبير) على أهل البصرة، قام خطيباً فقال: يا أيها الناس، إنما بايعتم الله ﴿يَدُ اللهِ فوق أيديهمْ، فَمن نكث فإنَّمَا يَنْكُث على

---

١. انظر كتاب الجمل، للشيخ المفيد: ١٤٧– ١٤٩؛ وشرح ابن أبي الحديد٦: ٢٢٦ و٩: ٣١٤؛ وديوان أبي الأسود..؛ وتاريخ الطبري٤: ٤٧٦ وكذا٤٧٠.

نفسه ومن أوفَى بما عاهدَ عليهُ الله فسيؤتيهِ أجراً عَظيماً﴾.[١] والله لو علم عليٌّ أنّ أحداً أحقُّ بهذا الأمر منه ما قبله، ولو بايع الناس غيره لبايع من بايعوا، وأطاع من ولوا، وما به إلى أحد من صحابة رسول الله حاجة، وما بأحد عنه غنى، ولقد شاركهم في محاسنهم، وما شاركوه في محاسنه، ولقد بايعه هذان الرجلان وما يريدان الله، فاستعجلا الفطام قبل الرضاع، والرضاع قبل الولادة، والولادة قبل الحمل، وطلبا ثواب الله من العباد، وقد زعما أنهما بايعا مستكرهين. فإن كانا استكرها قبل بيعتهما كانا رجلين من عرض قريش لهما أن يقولا ولا يأمرا، ألا وإن الهدي ما كانت عليه العامة، والعامة على بيعة عليٍّ، فما ترون أيها الناس؟

فقام حكم بن جبل العبدي،[٢] فقال: نرى إن دخلا علينا قاتلناهما، وإن وقفا تلقيناهما، والله ما أبالي أن أقاتلهما وحدي، وإن كنت أحبّ الحياة، وما أخشى في طريق الحقِّ وحشة، ولا غيرة ولا غشاً ولا سوء منقلب إلى بعث، وإنها لدعوة قتيلها شهيد، وحيها فائز، والتعجيل إلى الله

---

١. الفتح ١٠ .

٢. يبدو أنه قد اختلف في اسمه، فهو حكم بن جبل العبدي، وهو حكيم بن جبل، وهو بن جبلة، وهو حكيم بن جبلة، وهو حُكيم بن جبلة العبدي.. انظر تاريخ الطبري، وكتاب الجمل للشيخ المفيد، والإمامة والسياسة لابن قتيبة١: ٨٣.

قبل الأجر خير من التأخير في الدنيا، وهذه ربيعة معك.[١]

الثانية: منع حُكيم بن جبلة من المسير إليهم لحربهم: «وكان عنده حكيم بن جبلة، فقال له حكيم: ما الذي بلغك؟ فقال: خبرت أن القوم قد نزلوا حفر أبي موسى. فقال له حكيم: ائذن لي أن أسير إليهم، فإني رجل في طاعة أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عثمان: توقف عن ذلك حتى أراسلهم. فقال له حكيم: إنا لله هلكت والله يا عثمان، فأعرض عنه».

الثالثة: أرسل مبعوثيه عمران بن حصين وأبا الأسود الدؤلي إلى كلٍّ من عائشة والزبير وطلحة: وذلك بعد أن ذكر لهما قدوم القوم البصرة، وحلولهم حفر أبي موسى، وسألهما المسير إليهم وخطابهم على ما قصدوا به، وكفّهم عن الفتنة، فخرجا حتى دخلا على: عائشة، فقالا لها: يا أمَّ المؤمنين ما حملك على المسير؟ فقالت: غضبتُ لكما من سوط عثمان وعصاه، ولا أغضبُ أن يُقتل؟! فقالا لها: وما أنتِ من سوط عثمان وعصاه، وإنما أنت حبيسة رسول الله صلى الله عليه وآله، نذكركِ الله أن تُهراق الدماء بسببك؟! فقالت: وهل من أحد يقاتلني؟! فقال لها أبو الأسود: نعم والله قتالاً أهونه شديد.

وفي خبر عن الشعبيِّ: أن أبا الأسود الدؤلي وعمران لما دخلا على عائشة قالا لها: ما الذي أقدمك هذا البلد، وأنت حبيسة رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١. كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة (ت٢٧٦)١: ٨٣.

وقد أمرك أن تقري في بيتك؟! فقالت: غضبت لكم من السوط والعصا، ولا أغضب لعثمان من السيف؟! فقالا لها: ننشدك الله أن تُهراق الدماء بسببك، وأن تحملي الناس بعضهم على بعض! فقالت لهما: إنما جئت لأصلح بين الناس، وقالت لعمران بن الحصين: ها أنت مبلغ عثمان بن حنيف رسالة؟ فقال: لا أبلغه عنك إلاّ خيراً. فقال لها أبو الأسود: أنا أبلغه عنك فهاتي، قالت: قل له: يا طليق ابن أبي عامر، بلغني إنك تريد لقائي لتُقاتلني؟! فقال لها أبو الأسود الدؤلي: نعم والله ليُقاتلنَّكِ، فقالت: وأنت أيضاً أيّها الدؤلي؟! يبلغني عنك ما يبلغني، قم فانصرف عني. ثم خرجا من عندها فدخلا على:

* الزبير فقالا له: يا أبا عبد الله ننشدك الله أن تُهراق الدماء بسببك! فقال لهما: ارجعا من حيث جئتما، لا تفسدا علينا، فأيسا منه. وخرجا حتى دخلا على:

* طلحة فقالا له: ننشدك الله أن تُهراق الدماء بسببك! فقال لهما طلحة: أيحسبّ علي بن أبي طالب أنه إذا غلب على أمر المدينة أن الأمر له، وأنه لا أمر إلا أمره؟! والله ليعلمنَّ! فانصرِفا من حيث جئتما.

وفي خبر عن الشعبيِّ حول لقائهما بطلحة أولاً: فقالا له:.. يا أبامحمد ألم يجتمع الناس إلى حرب ابن عمِّ رسول الله، الذي فضله الله كذا وكذا؟! وجعلا يعددان مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله وحقوقه؟! فوقع طلحة بعليٍّ عليه السلام وسبَّه ونال منه وقال: إنه ليس أحدٌ مثلَه، أما والله

ليعلمن غِبَّ ذلك. فخرجا من عنده وهما يقولان: غضب هذا الدنِئ أو المدني.

و واصل الشعبيُّ خبره قائلاً: ثم دخلا على الزبير فكلماه مثل كلامهما لصاحبه فوقع أيضاً في عليٍّ عليه السلام وسبَّه، وقال لقوم كان بمحضر منه: صبحوهم قبل أن يُمسوكم.

فانصرفا من عنده إلى عثمان بن حنيف فأخبراه الخبر.

ووقعت الحربُ!

فلما عاد مبعوثا عثمان بن حُنيف (أبو الأسود الدؤلي وعمران بن الحصين) دون أن يحققا شيئاً، ولم يجدا إلاّ موقفاً واحداً من الثلاثة زعماء الناكثين يتصف بالشدة والعناد، أذّن عثمان للناس بالحرب، ولما بلغ عائشة رأي ابن حنيف في القتال ركبت الجمل وأحاط بها القوم وسارت حتى وقفت (بالمربد) واجتمع إليها الناس حتى امتلأ المربد بهم، وألقت خطبتها...، وما أن انتهت منها حتى صار الناس فريقين، فقال بعض الناس: صدقت، وقال بعض الناس: كذبت، واضطربوا بالنعال، وتركتهم وسارت حتى أتت (الدباغين)، وقد تميّز الناس بعضهم مع طلحة والزبير وعائشة وبعضهم متمسك ببيعة أميرالمؤمنين والرضا به.. فسارت من موضعها ومن معها واتبعها على رأيها طلحة والزبير ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير حتى أتوا دار الإمارة، فسألوا عثمان بن حنيف الخروج عنها، فأبى عليهم ذلك، واجتمع إليه أنصاره وزمرة من أهل

البصرة،.. فاقتتلوا قتالاً شديداً كثر فيه القتلى والجرحى من الفريقين.[١]

ثم توادعوا:

ودخل بينهم الناس لما رأوا من عظيم ما ابتلوا به، فتصالحوا على أن لعثمان بن حنيف دار الإمارة والمسجد وبيت المال، ولطلحة والزبير وعائشة ما شاؤوا من البصرة، ولا يُهاجون حتى يقدم أمير المؤمنين عليه السلام، فإن أحبُّوا عند ذلك الدخول في طاعته، وإن أحبُّوا أن يُقاتِلوا، وكتبوا بذلك كتاباً بينهم، وأوثقوا فيه العهود، وأكدوها، وأشهدوا الناس على ذلك، ووضع السلاح، وأمن عثمانُ بن حنيف على نفسه، وتفرَّق الناس عنه.

وذكروا أنّ هناك كتاباً بينهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا ما اصطلح عليه طلحة والزبير ومن معه من المؤمنين والمسلمين، وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين:

إنّ عثمان يُقيم حيثُ أدركه الصلح على ما في يده. وإنّ طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما، حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم كعبُ بن سُور من المدينةِ، ولا يضّار واحد من الفريقين الآخر في مسجد، ولا سوق، ولا طريق، ولا قرضة (الموضع من النهر

---

١. انظر تاريخ الطبري٣: ١٦-١٧، سنة ٣٦.

يستقي منه، ومن البحر محط السفن)، بينهم عيبة مفتوحة، حتى يرجع كعب بالخبر ، فإنّ رجع بأن القوم أكرهوا طلحة والزبير، فالأمر أمرهما، وإن شاء عثمان حتى يلحق بطيته (أي لوجهه الذي يريده)، وإن شاء دخل معهما، وإن رجع بأنهما لم يُكرْها فالأمر أمر عثمان، فإن شاء طلحة والزبير، أقاما على طاعة عليّ، وإن شاءا خرجا حتى يلحقا بطيتهما، والمنجون أعوانَ الفالج (الظافر الفائز). ».[1]

وهل أوقفت الوثيقة المذكورة كيد الناكثين ومكرهم؟

لم يتقيد أو يلتزم الصحابيّان الناكثان وجنودهما ولو ساعة واحدة بما تضمنته وثيقة الهدنة أو الصلح، حتى أتوا دار الإمارة وعثمان بن حنيف غافل عنهم، وعلى باب الدار السبابجة يحرسون بيوت الأموال وكانوا قوماً من الزُطِّ، وقد استبصروا وأكل السجود جباههم، وأثمنهم عثمان على بيت المال ودار الإمامة، فأكبَّ عليهم القوم، وأخذوهم من أربع جوانبهم، ووضعوا فيهم السيف فقتلوا أربعين رجلاً منهم صبراً، يتولى منهم ذلك الزبير خاصة!

حقّاً لتُفسدن مرتين:

لقد أفسد هذان الصحابيّان (طلحة والزبير) مرتين وعلوا علوّاً كبيراً، فقد نكثا بيعتهم لعليٍّ عليه السلام، ونكثا عهدهما بالهدنة مع عامله على

---

١. جمهرة رسائل العرب ١ : ٣٢١.

البصرة، ونكلا به، وغصبا بيت مال المسلمين، وكأنهما جبلا على ذلك.. فلم يتأثرا بقيم مدرسة الصحبة، ولم يستفيدا من مبادئها، التي أيضاً كانا لها من الناكثين، فهما من نكث إلى آخر! وقد تحدث المؤرخون عن فَعلتهم هذه، منهم:

ابن كثير: «وبعث طلحة والزبير إلى عثمان بن حنيف أن يخرج إليهما فأبى، فجمعا الرجال في ليلة مظلمة... ودخل الناس على عثمان بن حنيف قصره، فأخرجوه إلى طلحة والزبير، ولم يبق في وجهه شعرة إلاّ نتفوها...، فأطلقوا وولوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبي بكر، وقسم طلحة والزبير أموال بيت المال في الناس، وفضلوا أهل الطاعة، وأكب الناس عليهم يأخذون أرزاقهم، وأخذوا الحرس واستبدوا في الأمر بالبصرة».[1]

الذهبي: «قال ابن سعد: قتل عثمان، وفارق ابن كريز البصرة، فبعث عليٌّ عليها عثمان بن حنيف والياً، فلم يزل حتى قدم عليه طلحة والزبير، فقاتلهما ومعه حكيم بن جبلة العبدي، ثم توادعوا حتى يقدم عليٌّ، ثمّ كانت ليلة ذات ريح وظلمة فأقبل أصحاب طلحة فقتلوا حرس عثمان بن حنيف، ودخلوا عليه فنتفوا لحيته وجفون عينيه، وقالوا: لولا العهد لقتلناك، فقال: إن أخي وال لعلي على المدينة، ولو قتلتموني لقتل من

---

١. البداية والنهاية ٧ : ٢٦٠.

بالمدينة من أقارب طلحة والزبير، ثم سجن وأخذوا بيت المال».[١]

وذكر ذلك ابن الجوزي، وهو يؤرخ لسنة وفاة عثمان بن حُنيف:.. فلما قدم طلحة والزبير صحبة عائشة، وامتنع من تسليم دار الإمارة، نتفت لحيته وحواجبه وأشفار عينيه ومُثل به...[٢]

ليميز الله الخبيث من الطيب:

دخل الثلاثة بيتَ المال، وتأمّلوا ذهبه وفضته، فكان لهم موقف؛ أن غلبوا على بيت المال، فتقدمت عائشة بحمل مال منه؛ لتفرقه على أنصارها، ودخله طلحة والزبير في طائفة من أنصارهما، واحتملا منه شيئاً كثيراً...

طلحة والزبير تأمّلا ما في بيت المال، فلما رأوا ما حواه من الذهب والفضة، قالوا: هذه الغنائم التي وعدنا الله بها، وأخبرنا أنه يُعجلها لنا! قال أبو الأسود الدؤلي: وقد سمعت هذا منهما.

ودخل عليٌّ عليه السلام بيتَ المال، وتأمّل ذهبه وفضته أيضاً كما تأمّلوه، فكان له موقف...

وكلا الموقفين راح الدؤلي يرصدهما؛ ليبثّهما للأجيال درساً خالداً:...

فقد رأيتُ علياً بعد ذلك، وقد دخل بيت مال البصرة، فلما رأى ما

---

١. سير أعلام النبلاء ٢ : ٣٢٢ .

٢. البداية والنهاية لابن كثير ٨ : أحداث سنة ٥٧ هجرية .

فيه قال: «يا صفراء ويا بيضاء غُري غيري، المال يعسوب الظلمة وأنا يعسوب المؤمنين».

فلا والله ما التفت إلى ما فيه، ولا فكّر فيما رآه منه، وما وجدتُه عنده إلاّ كالتراب هواناً.

فتعجبتُ من القوم ومنه عليه السلام!

فقلتُ: أولئك ممن يريد الدنيا وهذا ممن يريد الآخرة، وقويت بصيرتي فيه![1]

وكلّهم من خريجي مدرسة الصحبة المباركة، ولكن الذي خبث لا يخرج إلاّ نكداً!

عثمان في قبضتهم:

ثم هجموا على عثمان فأوثقوه رباطاً وعمدوا إلى لحيته ـ وكان شيخاً كثَّ اللحية ـ فنتفوها حتى لم يبقَ منها شيء ولا شعرة واحدة.

وقال طلحة: عذبوا الفاسق وانتفوا شعر حاجبيه وأشفار عينيه وأوثقوه بالحديد!

---

١. الجمل ٢٨٦ .

أُقْتـُلُوه قَتَلَه الله!

راحت أمُّ المؤمنين عائشة كتبها ترسلها إلى المدينة واليمامة، وخطبها تتوالى، وأوامرها تترى، وكان منها أمرها بقتل عثمان بن حنيف حين قال لها طلحة والزبير: ما تأمرين في عثمان؟ فإنه لما به، فقالت: اقتلوه قتله الله!

ولولا سهلٌ ورهطُهُ لقتلوه!

كان سهل يوم ذاك والياً من قبل الإمام عليٍّ عليه السلام على المدينة، خلّفه عليها حين تركها متوجهاً إلى العراق، فما أن أمرت عاشة بقتل عثمان بن حنيف، بعد أن قال لها طلحة والزبير: ما تأمرين في عثمان؟ قالت: اقتلوه قتله الله! وفي خبر أبي مخنف: إنَّ عائشة قالت لأبان بن عثمان: أخرج إليه فاضرب عنقه، فإنَّ الأنصار قتلت أباك، وأعانت على قتله...

حتى انبرت امرأة من أهل البصرة، كانت عندها، فقالت لها: يا أمّاه أين يُذهب بك؟! أتأمرين بقتل عثمان بن حنيف وأخوه سهل على المدينة، وله مكانة من الأوس والخزرج ما قد علمتِ؟! والله، لئن فعلتِ ذلك ليكونن له صولة بالمدينة يُقتل فيها ذراري قريش.

فَنابَ إلى عائشة رأيُها، وقالت: لا تقتلوه، ولكن احبسوه وضيقوا عليه حتى أرى رأيي. وفي خبر عن أبي المليح، قال: لما قتل حُكيم بن جبلة، أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حُنيف، فقال: ما شئتم، أما إن سهل بن

حُنيف والٍ على المدينة، وإن قتلتموني انتصر! أو أنهم قالوا: لولا العهد لقتلناك. فقال: إن أخي والٍ لعليٍّ على المدينة، ولو قتلتموني لقتل من بالمدينة من أقارب طلحة والزبير.. أو أنه نادى: إنَّ أخي سهل بن حنيف خليفة عليّ بن أبي طالب على المدينة، وأقسم بالله إن قتلتموني؛ ليضعنَّ السيف في بني أبيكم وأهليكم ورهطكم، فلا يُبقي أحداً منكم، فكفّوا عنه...

وفي خبر عن البلاذري أنَّ سهل بن حنيف لما بلغه، وهو والٍ على المدينة من قِبل عليٍّ، ما كان من طلحة والزبير إلى أخيه عثمان وحبسهما إياه، فكتب إليهما: أُعطي اللهَ عهداً لئن ضررتموه بشيءٍ، ولم تخلّوا سبيله؛ لأبلغن من أقرب الناس منكما مثل الذي صنعتم وتصنعون به، فخلّوا سبيله.

وعلى أيٍّ من الأقوال، كانت النتيجة أنهم لم يقتلوه وأطلقوا سراحه. أو حبس أياماً ثم بدا لهم في حبسه، وخافوا من أخيه أن يحبس مشايخهم بالمدينة ويُوقع بهم فتركوا حبسه، وأفرجوا عنه لما خافوه من أخيه سهل بن حنيف، وأشفقوا منه على مُخلَّفيهم في المدينة، أطلقوه فتوجه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو بذي قار.[1]

---

١. كتاب الجمل للمفيد عن الواقدي: ٢٩٩،٣٠٣؛ وانظر تاريخ الطبري٣: ٢١ سنة٣٦؛ شرح ابن أبي الحديد ٩: ٣٢١.

لست بأخيه إن لم أنصره!

وبلغ حُكيم بن جبلة العبدي ما صنع القوم بعثمان بن حنيف وقتلهم السبابجة الصالحين خزان بيت مال المسلمين فنادى في قومه: يا قوم انفروا إلى هؤلاء الضالين الظالمين الذين سفكوا الدم الحرام، وقتلوا العباد الصالحين، واستحلوا ما حرم الله عزَّ وجلَّ، فأجابه سبعمائة رجل من عبد القيس، فأتوا المسجد واجتمع الناس إلى حكيم بن جبلة، فقال لهم: أما ترون ما صنعوا بأخي عثمان بن حنيف ما صنعوا؟ لست بأخيه إن لم أنصره، ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إنّ طلحة والزبير لم يريدا بما عملا القربة منك، وما أرادا إلاّ الدنيا، اللهم اقتلهما بمن قتلا ولا تعطهما ما أمَّلا، ثم ركب فرسه وأخذ بيده الرمح واتبعه أصحابه وأقبل طلحة والزبير بمن معهما وهم في كثرة من الناس قد انضم إليهم الجمهور واقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثرت بينهم الجرحى والقتلى، وبرز إلى حكيم بن جبلة رجل من القوم فضربه بالسيف فقطع رجله فتناولها حكيم بيده ورماه بها فصرعه، ثم صار إلى حكيم أخوه المعروف بالأشرف فقال: من أصاب؟ فأشار إلى الذي ضربه فأدركه الأشرف، فخبطه بالسيف حتى قتله وتكاثر الناس عليه وعلى أخيه حتى قتلوهما وتفرق الناس.[١]

---

١. الجمل ٢٨٤ .

وبكى عليٌّ عليه السلام:

لقد عظم على الإمام عليه السلام قبيح ما ارتكبوه من جرم؛ فمن أطاعهم فتنوه ومن عصاهم قتلوه ومن منعهم نكلوا به، وآلمه ما صنعوه من قتل من قتلوه من المسلمين، كحُكيم بن جبلة وأخيه والسبابجة، ومن تجاوز على بيت مال المسلمين، وفعالهم بصاحب رسول الله عثمان بن حنيف من تنكيل به وإذلال، والذي ما إن تركوا حبسه خشيةً من أخيه سهل وقومه، حتى خرج إلى أمير المؤمنين، وهو بذي قار، أو بالربذة، وقد نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه، فقال: يا أمير المؤمنين، بعثتني ذا لحية وجئتك أمرد، قال: أصبت أجراً وخيراً...

وفي قول: فلما جاء عليٌّ، وسلّمه البلد، قال له: يا أمير المؤمنين فارقتك ذا لحية واجتمعت بك أمرد، فتبسم عليٌّ رضي الله عنه وقال: لك أجر ذلك عند الله.

وفي خبر: فلما نظر إليه أمير المؤمنين وهو بتلك الحالة المذلّة، وقد نكل به القوم أيما تنكيل، بكى وقال: «يا عثمان بعثتك شيخاً ملتحي، فرددت أمرداً لي، اللهم إنك تعلم أنهم اجترأوا عليك، واستحلوا حرماتك، اللهم اقتلهم بمن قتلوا من شيعتي، وعجّل لهم النقمة بما صنعوا بخليفتي».[1]

---

١. انظر الجمل:٢٨٥؛ وتاريخ الطبري٣ :٢٤- ٢٥، سنة ٣٦؛ البداية والنهاية لابن كثير ٨ : أحداث سنة ٥٧ هجرية.

ولما لم يردع الناكثين ما بذله الإمامُ عليه السلام من حوار ووعظ وتذكير؛ إقامةً للحجة، وأملاً في السلم وحقناً للدماء، كتب إلى عماله في القدوم عليه، واستخلاف من يثقون به، وكتب إلى سهل بن حنيف في القدوم عليه، وولّى مكانه قُثم بن العباس بن عبد المطلب إلى ما كان يلي من مكة... وفي خبر أنه عليه السلام كتب إلى سهل أن يقدم عليه بمن لديه من المحاربين الراغبين في المشاركة في حرب البغاة، وأن يولي مكانه أبا حسن المازني. فقدم إليه وشارك في القتال مشاركة فعالة ومما أثر عنه قوله:

عذرنا الرجال بحرب الرجال	فما للنساء وما للسباب!
أما حسبنا ما أتينا به؟	لكِ الخير من هتك ذاك الحجاب
ومخرجها اليوم من بيتها	يعرِّفها الذنبَ نبحُ الكلاب
إلى أن أتانا كتاب لها	مشوم فيا قبح ذاك الكتاب![1]

ودارت الحرب بين الفريقين.. ونسب بعضهم أنَّ عثمان بن حنيف قال هذه الأبيات الشعرية، التي تتضمن ما لاقاه من الأذى يومذاك:

شهدت الحروب فشيَّبنني فلم أرَ يوماً كيوم الجمل
أشدّ على مؤمن فتنةً وأقبل منه لخرق بطل

---

١. أنظر شرح ابن أبي الحديد ١٤ : ١٤ .

فليـــــت الظعينـــــة في بيتـــــها وياليـــت عســـكر لم يرتحـــل.[١]

وبعد انتهاء هذه المعركة، استخلف الإمام عليه السلام سهلاً والياً موقتاً على البصرة.

معركة صفين:

بعد سنة تقريباً من عودته عليه السلام إلى الكوفـة مـن حـرب الجمـل في البصرة منتصراً على الناكثين بيعتهم له بالخلافة، مسـتخلفاً علـى البصـرة سهل بن حنيف كما عن الإصابة، قبل أن يشهد معه وقعة صـفين بعـد أن قرر عليه السلام سنة سبع وثلاثين هجرية قتال معاوية ومـن تبعـه مـن أهل الشام، حين رفض بيعته، وتمسك بإمارة الشام رغم عزله عنـها مـن قبل الإمام عليه السلام...

وكما كان سهل في معركة الجمل من مستشـاري الإمـام عليه السلام، كـان هنا كذلك، حين أراد الإمام علي عليه السلام المسير إلى أهل الشام دعا إليه مـن كان معه من المهاجرين والأنصار، فحمد الله وأثنى عليه وقال:

«أما بعد فإنكم ميامين الـرأى، مـراجيح الحلـم، مقاويـل بـالحق، مباركو الفعل والأمر. وقد أردنا المسير إلى عدونا، وعدوكم فأشيروا علينا برأيكم».

وما أن أكمل الإمام كلمته هذه، حتى راح عدد من كبـار أصـحابه

---

١. أنظر أنساب الأشراف ٢: ٢٧٠ .

يدلون برأيهم، فقال بعض الأنصار لبعض: ليقم رجل منكم فليجب أميرالمؤمنين عن جماعتكم. فقالوا: قم يا سهل بن حنيف. فقام سهل فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أمير المؤمنين، نحن سِلم لمن سالمتَ، وحرب لمن حاربتَ، ورأينا رأيك، ونحن كفٌّ يمينك. وقد رأينا أن تقوم بهذا الأمر في أهل الكوفة، فتأمرهم بالشخوص، وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل، فإنهم هم أهل البلد وهم الناس. فإن استقاموا لك استقام لك الذى تريد وتطلب. وأما نحن فليس عليك منا خلاف، متى دعوتنا أجبناك، ومتى أمرتنا أطعناك».

وكان سهل بن حنيف من أمراء الجيش، على خيل أهل البصرة، كما في كتاب صفين، وعلى جند البصرة كما ذكر ابن الأثير، وقيل: قائداً لخيل المدينة.. حدث هذا حين قام الإمام بتوزيع مهام أصحابه على جنده قبيل معركة صفين ضدَّ معاوية وجنده.. و من أخباره بصفين أنه لما حمل أهل الشام على ميمنة عليعليه السلام فهزموها، أمر عليعليه السلام سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان مع علي من أهل المدينة..

لقد أحسن ومن معه في أداء دورهم القتالي، الذي كلفهم به الإمام حتى انتهت معركة صفين، ومن ذلك أنه حين تراجعت خيل العراق من قبل الميمنة إثر شهادة عبد الله بن بُديل، «أمر عليٌّعليه السلام سهل بن حنيف،

فاستقدم من كان معه؛ ليرفد الميمنة ويعضدها»، فكان له وجوده الفعّال..[١]

واختلفوا في الموادعة:

بعد أن رفع أهل الشام المصاحف، فنشروها بين الصفين المتقاتلين، وكان نداء أهل الشام: الله الله في دمائنا ودمائكم الباقية، بينا وبينكم كتاب الله. ثم تلا صاحب معاوية: ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾.[٢]

فلما رأى الناس ذلك وسمعوه وقع اختلاف عظيم بين أهل العراق:

منهم من قال: إنّ هذه الحرب قد أكلتنا، وأذهبت الرجال، والرأي الموادعة.

ومنهم من قال: لا، بل نقاتلهم اليوم على ما قاتلناهم عليه أمس.

حتى غدا الناس بين ماض وواقف، وقائل وساكت...

يقول ابن قتيبة: وكانت الجماعة قد رضيت الموادعة، وجنحت إلى الصلح والمسالمة. فقام عليٌّ خطيباً، فقال:

---

١. انظر وقعة صفين لنصر بن مزاحم (ت٢١٢هجرية):٩٢،٩٣-٩٤، ٢٠٨، ٥٠٦-٥٠٧؛ وتاريخ الطبري٣: ٨٢،٨٦، سنة٣٧؛ وانظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ترجمته تحت رقم ٣٥٢٩؛ والكامل لابن الأثير، وقعة صفين؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٣: ١٧٣؛ وسير أعلام النبلاء٢: ٢٣٥..

٢. آل عمران: ٢٣.

«أيها الناس، إني لم أزل من أمري على ما أحبّ حتى قدحتكم الحرب، وقد والله أخذت منكم وتركت، وهي لعدوكم أنهك. وقد كنتُ بالأمس أميراً، فأصبحتُ اليوم مأموراً، وكنتُ ناهياً فأصبحت اليوم منهياً، فليس لي أن أحملكم على ما تكرهون»!

وهنا انبرى العديد من أصحاب عليٍّ عليه السلام خطباء؛ كلٌّ يدلي برأيه، يدعون أهل العراق على البقاء ملتزمين جانب عليٍّ عليه السلام، فمن سلّم له نجا، ومن خالفه هوى.. وعدم الركون إلى خديعة عمرو بن العاص، الذي أشار على معاوية برفع المصاحف بعد أن كادت الهزيمة تقع بهم، وكان عثمان بن حُنيف واحداً ممن ألقى خطبتين، فكانت:

الأولى: يستقبلها ابن قتيبة بقوله: «ثم قام عثمان بن حنيف، وكان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان عاملاً لعليٍّ على البصرة، وكان له فضل، فقال: أيها الناس، اتهموا رأيكم، فقد والله كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبية يوم أبي جندل وإنا لنريد القتال، إنكاراً للصلح، حتى ردنا عنه رسول الله، وإنّ أهل الشام دعوا إلى كتاب الله اضطراراً، فأجبناهم إليه إعذاراً، فلسنا والقوم سواء إنا والله ما عدلنا الحيَّ بالحيِّ ، ولا القتيلَ بالقتيلِ، ولا الشامي بالعراقي»!

الثانية: يقول ابن قتيبة: «ثم قام عثمان بن حنيف، فقال: أيها الناس، اتهموا رأيكم، فإنا والله قد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية، ولو رأينا قتالاً قاتلنا، وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين

أهل مكة، فامض على القضية، واتهم هذا الصلح».

هذا ولما انتهت فصول معركة صفين إلى كتابة وثيقة التحكمين، كان سهل بن حنيف عاشر من شهد عليها من أصحاب عليٍّ عليه السلام وعددهم سبع وعشرون...[١]

وصار والياً:

في قول: إنّ الإمام عليّاً عليه السلام استخلفه على المدينة لما سار عليه السلام إلى الجمل، وبعد صفين سنة ٣٧ في قول كان والياً على المدينة، وقيل: كان عليها تمّام بن العباس، ثمَّ ولاّه على فارس، وفي خبر.. أن أهل فارس أخرجوا سهل بن حُنيف من فارس، وكان عامل عليٍّ عليها، فقال ابن عباس لعليٍّ: أكفيك فارس بزياد، فأمره عليٌّ أن يوجهه إليها، فقدم ابن عباس البصرة، ووجهه إلى فارس في جمع كثير، فوطئ أهل فارس، فأدوا الخراج.

وفي خبر أنَّ الإمام عليه السلام لما أعاد ولاته إلى أماكن عملهم عين سهلاً والياً على بلاد فارس لما بلغه اجتماع عدد كبير من الخوارج فيها، وفعلاً باشر بعمله وتصدى للخوارج بعد هزيمتهم في معركة النهروان، وقد شجعوا أهل الأهواز على التمرد فطمع أهل الخراج في كسره؛ وفي خبر وثاروا

---

١. أنظر الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ١٣٥ـ ١٤٨ تفصيل تلك الخطب لأصحاب الإمام عليه السلام ومواقفهم.

على سهل...[١]

وقع هذا قبل أن يعود سهل بن حنيف إلى الكوفة التي توفي فيها.

ومما رواه سهل:

ذكروا لسهل عدداً من الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله، منها:

عن يسير بن عمرو قال: قلت لسهل بن حنيف:

هل سمعت النبيَّ صلى الله عليه وآله يقول في الخوارج شيء؟ قال: سمعته يقول وأهوى بيده قبل العراق: «يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية».

وعن ابن أبي ليلى: أن قيس بن سعد وسهل بن حنيف كانا بالقادسية، فمرت بهما جنازة فقاما، فقيل لهما: إنها من أهل الأرض.

فقالا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّت به جنازة فقام، فقيل: إنه يهودي.

فقال : أليست نفساً؟!

ومما رواه عثمان:

روى عثمان بن حُنيف ما فيه حجةٌ لجواز التوسل بالنبيِّ صلى الله عليه وآله بعد موته: أنَّ رجلاً ضريرَ البصر أتى النبيَّ صلى الله عليه وآله فقال: ادعُ الله أن يعافيني. قال صلى الله عليه وآله: «إن شئتَ دعوتُ، وإن شئت صبرتَ؛ فهو خيرٌ لك». قال:

---

١. أنظر تاريخ الطبري٣: ١٤٢،١٥١، سنة٣٩؛ والكامل لابن الأثير٣: ١٨٥و١٩٢؛ والاستيعاب٢: ٩١؛ وأسد الغابة٢: ٣٦٥.

فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه؛ ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك وأتوجَّه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتُقْضَى لي، اللهم فشفِّعه في».

وعنه أنّ رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له، فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه، فقال له عثمان بن حنيف: إئت الميضأة فتوضأ ثم ائْت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل: «اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد ﷺ نبيّ الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيقضي لي حاجتي»، وتذكر حاجتك ورح إلي حين أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قال له، ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة وقال: حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال له: ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة، وقال: ما كانت لك من حاجة فائتنا، ثم أنّ الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف، فقال له: جزاك الله خيراً ماكان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته في، فقال عثمان بن حنيف: والله ماكلمته ولكن شهدت رسول الله ﷺ وأتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره، فقال له النبي ﷺ: تصبر فقال: يارسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق علي، فقال له النبي ﷺ: إئت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الكلمات فقال عثمان بن حنيف: فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل عليه

الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط.[١]

أقوال علماء الرجال:

احتل كلٌّ من ابني حُنيف؛ سهل وعثمان، مكانة جيدة في كتب علماء الرجال عند الفريقين:

فعند الإمامية:

نكتفي بما أتى به السيد الخوئي في كتابه معجم رجال الحديث، حيث يذكره تحت الرقم: ٥٦٣٦

عدّه الشيخ (تارة) من أصحاب رسول الله عليه السلام و(أخرى) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: (سهل بن حنيف أنصاري عربي وكان واليه عليه السلام على المدينة يكنّى أبا محمد).

وذكر الكشّي في ترجمة أبي أيوب الانصاري عن الفضل بن شاذان أنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وعدّه البرقي من شرطة الخميس لأميرالمؤمنين عليه السلام من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، الذين سمّاهم الله شرطة الخميس على لسان نبيّه وقال في آخر رجاله: هو من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر.

وذكره الصدوق في الخصال في أبواب الاثني عشر، الحديث٤؛ وقال

---

١. انظر الحاكم في المستدرك (١: ٣١٣و٥١٩)؛ وأحمد في المسند (٢٨: ٤٧٨) مجمع الزوائد الهيثمي٢: ٢٧٩.

في العيون: الجزء٢ الباب ٣٥ فيما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون فيمحض الإسلام وشرائع الدين، الحديث: «إنه من الذين مضوا على منهاج نبيهم عليه السلام، ولم يغيّروا ولم يبدّلوا... (الحديث). وتقدّمت الرواية في جندب ابن جنادة.

وقال السيد الرضي قدس سره عند ذكره قول علي عليه السلام في كلماته القصار: (لو أحبني جبل لتهافت)؛ توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه من صفّين معه عليه السلام وكان أحب الناس إليه.

وقال الكشّي: سهل بن حنيف محمد بن مسعود قال: حدّثني أحمد بن عبدالله العلوى قال: حدّثني علي بن محمد عن أحمد بن محمد الليثى عن عبدالغفار عن جعفر بن محمد عليهما السلام: «أنّ علياً عليه السلام كفّن سهل بن حنيف في برد أحمر حبرة...

محمد بن مسعود قال: حدّثني أحمد بن عبدالله العلوى قال: حدّثني علي بن الحسن الحسينى عن الحسن بن زيد أنه قال: كبّر علي بن أبي طالب على سهل بن حنيف سبع تكبيرات وكان بدرياً. وقال: لو كبّرت عليه سبعين لكان أهلاً...

محمد بن مسعود قال: حدّثني محمد بن نصير قال: حدّثنا محمد بن عيسى عن بن أبي عمير عن حمّاد عن الحلبى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كبّر علي عليه السلام على سهل بن حنيف، وكان بدرياً خمس تكبيرات، ثمَّ مشى به ساعة ثم وَّضعه ثمَّ كبّر عليه خمس تكبيرات أخر يصنع به ذلك

حتى بلغ خمساً وعشرين تكبيرة.

وفي معناها روايات أخر رواها المشايخ الثلاثة:

منها: مارواه محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حمّاد عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كبّر أميرالمؤمنين عليه السلام على سهل بن حنيف، وكان بدرياً خمس تكبيرات ثمَّ مشى ساعة ثمَّ وضعه وكبّرعليه خمسة أخرى، فصنع ذلك حتى كبّر عليه خمساً وعشرين تكبيرة.[1]

ومنها: مارواه الشيخ بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن محمد بن عذافر عن عقبة عن جعفر عليه السلام عن التكبير على الجنائز.

فقال: ذلك إلى أهل البيت ماشاؤا كبّروا فقيل: إنهم يكبّرون أربعاً فقال: ذلك إليهم، ثمَّ قال: أما بلغكم أن رجلاً صلّى عليه عليٌّ عليه السلام فكبّر عليه خمساًحتى صلّىعليهخمس صلوات يكبّر فيكل صلاة خمس تكبيرات؟

قال: ثم قال: إنه بدري عقبي أحدي، وكان من النقباء الذين اختارهم رسول الله صلى الله عليه وآله من الاثني عشر فكانت له خمس مناقب، فصلّى عليه لكل منقبة صلاة.[2]

---

١. الكافي: الجزء ٣ باب من زاد على خمس تكبيرات، من كتاب الجنائز ٥٦ الحديث٢.

٢. التهذيب الجزء ٣ باب الصلاة على الأموات من الزيادات، الحديث ٩٨٥.

أقول: الرجل المذكور في هذه الرواية: سهل بن حنيف بقرينة الروايات الأخر.

عثمان بن حنيف الأنصاري، عربي، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.[١]

وعدّه البرقي من شرطة الخميس من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. وكذلك الشيخ المفيد قدس سره في الاختصاص:٣.

وذكره ابن شهر آشوب أنه شهد وقعة الجمل مع أميرالمؤمنين عليه السلام، وقال: شهدت الحروب فشيبتني فلم أر يوماً كيوم الجمل.[٢]

وتقدم في ترجمة البراء بن مالك، قول الفضل بن شاذان: إنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام. وتقدم أيضاً في ترجمة جندب بن جنادة: أنه من الذين مضوا على منهاج نبيهم صلى الله عليه وآله ولم يغيروا ولم يبدلوا. وهو من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر، ذكره الطبرسي في الاحتجاج: الجزء ١، في ذكر طرف مما جرى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وذكر المفيد قدس سره أنه كان عامل أميرالمؤمنين عليه السلام على البصرة، وقد أخرجه منها أهلها بعد الضرب المبرح ونكثهم بيعة أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد

---

١. رجال الشيخ (١١).

٢. المناقب: الجزء ٣، باب إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام، في (فصلٌ في حرب الجمل).

حثّ أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه على قتالهم، وذكر ما جرى منهم على عثمان بن حنيف.[١]

وفاة سهل رضوان الله عليه:

في سنة ٣٧ أو ٣٨ هجرية توفي في الكوفة بعد عودته من معركة صفين، وقال عليه السلام وقد توفي سهل بن حُنيف، وكان أحبَّ الناس إليه: «لو أحبني جبلٌ لتهافت». (تهافت تساقط بعد ما تصدع).

معنى ذلك أنَّ المحنة تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار، وهذا مثل قوله عليه السلام: «من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً».[٢]

وفي خبر: ووجد عليه وجداً كثيراً... وكفنه في برد أحمر حبرة.. وصلّى عليه الإمام عليٌّ عليه السلام، واختلف في عدد تكبيراته، فقول: إنه عليه السلام كبر عليه ستاً أو خمساً، وقال: إنه بدريٌّ. وفي رواية أنه عليه السلام كبر عليه خمساً وعشرين تكبيرةً،...

وهذا بعض ما روي بهذا الخصوص:

قال الإمام الصادق عليه السلام: لما مات ـ سهل بن حنيف ـ جزع عليه

---

١. الإرشاد: باب مختصر من كلامه، في: فصلٌ من كلامه عليه السلام حين دخل البصرة، وفي فصل ذكر كتابته عليه السلام بالفتح إلى أهل الكوفة.

٢. نهج البلاغة د. صبحي الصالح: ٤٨٨، حكمة رقم١١٢،١١١، والصفحة:٧١٥.

أميرالمؤمنين جزعاً شديداً، وصلى عليه خمس صلوات. وقال: «إنّ علياً كفن سهل بن حنيف في برد أحمر حبرة».

محمد بن مسعود حدثني أحمد بن عبد الله العلوي حدثني علي بن الحسن الحسيني عن الحسن بن زيد أنه قال: كبر علي بن أبي طالب عليه السلام على سهل بن حنيف سبع تكبيرات و كان بدرياً، وقال: لو كبرت عليه سبعين لكان أهلاً.

محمد بن مسعود حدثني محمد بن نصير حدثنا محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام: كبر علي عليه السلام على سهل بن حنيف وكان بدرياً خمس تكبيرات، ثم مشى به ساعة ثم وضعه ثم كبر عليه خمس تكبيرات أخرى فصنع به ذلك حتى بلغ خمساً وعشرين تكبيرة. وجاء في بيان أسباب ذلك أنه «كلما أدركه الناس، قالوا: يا أميرالمؤمنين، لم ندرك الصلاة على سهل، فيضعه ويكبر حتى انتهى إلى قبره خمس مرات».

هذا في وفاة سهل..

وأما أخوه عثمان فقد سكن الكوفة، وبقي إلى زمان معاوية، وتوفي سنة ٥٧ أو ٥٨ أو ٥٩ هجرية.

يقول ابن كثير: ولم أرَ أحداً أرّخ وفاته بهذه السنة سوى ابن

الجوزي والله أعلم.[١]

فرضوان الله تعالى عليهما من عبدين مؤمنين مجاهدين، وألحقهما بعباده الصالحين!

❊ ❊ ❊

١. أنظر الوافي بالوفيات للصفدي؛ والبداية والنهاية لابن كثير٨: ٨٨ .